جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب و اللغة العربية

مذكرة ماستر

الأدب العربي
لسانيات لغوية
لسانيات عربية

رقم : ل ع/ 72

إعداد الطالب:
بن يدير جميلة ساكري سهيلة

يوم:28/06/2022

الحضور التداولي في كتابات محمد مشبال
كتاب البلاغة و الأصول أنموذجا

لجنة المناقشة:

أجقو سامية	أ م أ	الجامعة	بسكرة	مقررا
بشار إبراهيم	أ م أ	الجامعة	بسكرة	رئيسا
زينب بوبقار	أ م ب	الجامعة	بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2021/ 2022

شكر وعرفان

الحمد لله شكرا على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل ، فله الحمد والثناء.

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة الفاضلة د/سامية أجقو على رحابة صدرها وسعة صبرها

كما أجزل الشكر لكل من أعاننا في هذا البحث ولو بنصح أو كلمة طيبة.

مـــقدمـــــة

تعتبر اللغة الوسيلة الأساسية للتواصل والتبليغ ،لذلك حظيت باهتمام كبير من طرف الباحثين في شتى التخصصات باعتبار وظيفتها، وقد سعى مستعملوها إلى استثمارها في مختلف خطاباتهم هذا ما أدى إلى ظهور اللسانيات المعاصرة علي يد 'دي سوسير'وذلك لدراستها ووصفها بمختلف الوسائل والمناهج ،وقد تفرعت منها عدة اتجاهات تهتم باللغة بحسب منظورها الخاص ،فنجد منها التيار التداولي الذي يهتم بكيفية استخدام العلامات اللغوية ، وإعادة الاعتبار للعلامات غير اللغوية وجعلها العامل الأساسي لنجاح العملية التواصلية ،فهي تعتبر نقطة تحول في الدرس اللساني، فالتداولية هي علم تواصلي يهتم بمعالجة الظواهر اللغوية وتفسيرها في مجال الاستعمال، فهي تركز على دراسة الأساليب الكلامية والآثار الدلالية، وقد أعادت الاعتبار للمعنى وهذا ما ميزها عن الاتجاهات اللسانية الأخرى ،إذ ظهرت كرد فعل على ما أولته البنيوية من أهمية للغة على حساب الكلام، حيث تعتبر منهجا يختص بتحليل الخطاب، كما أنها تقوم على فكرة دراسة اللغة وفق سياق الكلام ؛أي دراسة ما نقصد وليس ما نقول وذلك باعتمادها على عدة آليات وقضايا كالإشارات وأفعال الكلام والحجاج .....

و وسمنا بحثنا هذا بالحضور التداولي في كتابات "محمد مشبال "كتاب "البلاغة والأصول " أنموذجا، و اخترنا هذا الموضوع لعدة أسباب منها أسباب موضوعية تمثلت في : محاولة الكشف عن إمكانيات المنهج التداولي في كتابات "محمد مشبال" ، وأخرى ذاتية تقودها: رغبتنا في الإحاطة بموضوع التداولية لما لها من أهمية بالغة في ظل المناهج اللغوية العربية المعاصرة .

واتخذنا من الأسئلة الآتية مكونا بنائيا لإشكالية البحث

ما ماهية التداولية ؟وما علاقتها بالدرس اللساني العربي ؟ وما هي القضايا التي ضمّنها" محمد مشبال "في متن كتابه "البلاغة والأصول"؟

للإجابة على هذا الإشكال ، ارتكز البحث على خطة ممنهجة قسمت إلى :

فصلين: فصل نظري يردفه فصل إجرائي ؛الفصل الأول : موسوم ب : التداولية بين الماهية و النشأة، وقد عالجنا فيه مفهوم التداولية وكذلك نشأتها وأهم الأسس التي تقوم عليها، ويضاف إلى ذلك أشكالها وأهم قضاياها ومهامها فضلا عن أهميتها في الدرس اللساني .

أما الفصل الثاني : فهو إجرائي جاء تحت عنوان قضايا التداولية في كتاب 'محمد مشبال' "البلاغة والأصول"،وعرضنا فيه القضايا التي تطرق إليها، والتي تمثلت في السياق، والتأويل، والحجاج ،و الإشاريات.

أما المنهج المتبع والملائم لطبيعة موضوعنا وهو المنهج الوصفي بآليته التحليلية كونه الأمثل لمعالجة هذه المادة العلمية وتطبيقها على المدونة المقترحة فهم يعتمد على دراسة الظواهر والمشكلات العلمية من خلال القيام بوصفها بطريقة علمية للوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين.

و اعتمدنا في استقاء المادة العلمية على كتاب 'محمد مشبال' "البلاغة والأصول" مصدرا رئيسا لهذه الدراسة ،بالإضافة إلى كتب شكلت مرجعا أساسيا وداعما لها أهمها :

كتاب "التداولية عند العلماء العرب" 'لمسعود صحراوي'، و كتاب "التداولية أصولها و اتجاهاتها" 'لجواد ختام'، وكتاب "التداولية من أوستن إلى غومفان" 'لفليب بلانشيه'.

ودراسات سابقة أهمها: "التداولية اللسانية" 'لطاهر لوصيف'،و "التداولية والبلاغة العربية" 'لباديس لهويمل'.

وقد واجهتنا صعوبات أهمها: تشعب المادة العلمية وغزارتها ،تعدد المصطلحات واختلاف المفاهيم، وصعوبة الممارسة الإجرائية على المدونة.

وفي الأخير نرجو أننا وفقنا في الإحاطة بهذا الموضوع ولو بالجزء اليسير ، ولا ندعي الكمال فما من سبيل لذلك ، فهو صفة الخالق البارئ، ولكن بفضل الله العزيز الحكيم استطعنا أن ننهي هذا البحث ،كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة 'سامية آجقو' التي كانت لنا نعم الموجه والمرشد ،كمالا يفوتنا أن نشكر جهود لجنة المناقشة الموقرة التي تفضل أعضاؤها بقراءة هذا العمل وتصويب ما وقع فيه من هفوات و وهنات.

الفصل الأول:

التداولية بين الماهية و النشأة:

- تمهيد
- مفهوم التداولية
- نشأة التداولية
- أسس التداولية
- أشكال التداولية
- قضايا التداولية
- مهام وأهمية التداولية

I– ماهية التداولية وأسسها:

تمهيد:

أدى اهتمام الباحثين والفلاسفة باللغة إلى ظهور اتجاهات مختلفة ونظريات عديدة من بينها اللسانيات المعاصرة التي بدورها انقسمت إلى اتجاهين مختلفين؛حيث يهتم الاتجاه الأول بدراسة النظام اللغوي دراسة شكلية؛أي من حيث التركيب والسعي للكشف عن العلاقة بين العناصر اللغوية بعيدا عن السياق والمعنى،أما الاتجاه الثاني فهو يعنى بدراسة اللغة من حيث الاستعمال ويسعى إلى الكشف عن دور المقام والسياق في نجاح العملية التواصلية وتبليغ المقصد،فهو يهتم بالعناصر الأساسية للتواصل،ويعتبر هذا الاتجاه من أحدث الفروع اللغوية، وهو يسمى بالتداولية التي تعتبر نقطة تحول في البحث اللساني حيث أعادت الاعتبار إلى المعنى الذي كان مهملا في ما سبق وذلك من خلال اهتمامها بالسياق في دراستها للغة أثناء الاستعمال،وهي في بحثها تجيب على الأسئلة:ما قصدك؟وما الغاية من كلامك؟وبهذا يتبين أن المعنى يختلف باختلاف السياق.

فما هي التداولية ؟وما هي الأسس التي تقوم عليها؟.

I-1- مفهوم التداولية:

I -1-1- مفهوم التداولية لغة:

- التداولية هي مصدر تداولا،يقال دال يدول،دولا، انتقل من حال إلى حال،ودال الشيء أصح متداولا،وتداولت الأيدي الشيء أخذته هذه مرة وتلك مرة".[1]
- أما في معجم النفائس الوسيط:فالتداول من قولنا:أدال الشيء إدالة؛جعله متداولا وأدال الله بني فلان من عدوهم:نصرهم وغلبهم عليه ونزع الدولة منهم وحولها إليهم،ودال الله الأيام بين الناس أي صرفها لهؤلاء تارة ولهؤلاء تارة أخرى"[2].
- وجاء في مقياس اللغة:الدال والواو واللام أصلان أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان وأخر يدل على ضعف واسترخاء،فأما الأول أهل اللغة أدال القوم؛إذا تحولوا من مكان إلى مكان ومن الباب تداول الشيء بينهم إذا صار من بعضهم البعض".[3]
- ويرى الفيروز أبادي:لفظ تداولوه أخذوه بالدول ودوليك ؛أي مداولة على الأمر أو تداول بعد تداول."[4]

من خلال هذه التعريفات يمكن أن نستنتج أن التداولية لغة هي التعاقب والتناوب والانتقال من حال إلى حال أو من مكان إلى آخر.

I -1-2-مفهوم التداولية اصطلاحا:

- التداولية Pragmatique:هي دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام La aiguage in use؛بمعندراسة اللغة في سياقاتها الواقعية،لا في حدودها المعجمية أو تركيبتها النحوية"[5].
- يقول دلاش(Dalash):أنه تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية،في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"[1].

---

[1]- ابن منظور(أبو مكرم جمال الدين):لسان العرب، دار الصادر، بيروت،لبنان، ط 1، مج 13، مادة "دول، 1990ص327.

[2]- جماعة من المختصين: معجم الوسيط،إشراف أحمد أبو حافة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط01، 2007، ص402.

[3]- أحمد بن فارس: مقياس اللغة، تر: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط02(د ت)، ص314.

[4]- مجد الدين محمد يعقوب (الفيروز أبادي): قاموس المحيط، ت: أبو ألوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتب الحديث القاهرة، الكويت، (د ت)، (د ط)، ص1014.

[5]- بهاء الدين محمد يزيد: تبسيط التداولية، الناشر شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010،ص 18.

- هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية (....)وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة،وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة البشرية"[2].
- هي الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات،ويهتم أكثر باللغة في التواصل"[3].

اختلف الباحثون حول تعريف التداولية فلم يتفقوا على تعريف واحد جامع ومانع فلكل تخصصه ونظرته الفكرية والمنهجية،إلا أن معظمهم يقربأن التداولية هي دراسة اللغة في حدود الاستعمال؛أي في إطار السياق.

I –2– نشأة التداولية:

I -2-1-التداولية عند الغرب:

إن التداولية ليست علما جديدا محضا،بل هي مجرد تسمية جديدة لعلم قديم بدأ "على يد 'سقراط' ثم 'أرسطو'ثم الرواقيون بعد ذلك،لكنها لم تظهر إلى الوجود كنظرية في الفلسفة إلا على يد 'باركلي' "[4]،وقد توافق ظهورها هذا مع نشأة العلوم المعرفية كعلم النفس وفلسفة العقل واللسانيات وعلوم الأعصاب والذكاء الاصطناعي...

أما استعمال مصطلح التداولية Pragmatique فيعود إلى"الفيلسوف'تشالز موريس(Charles Morris)'سنة1938م، وذلك حينما اعتنى بتحديد الإطار العام لعلم العلامات أو السميائيات من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع هي"[5]:

- التراكيب أو النحو(Syntaxe):وهو دراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها ببعض.
- الدلالة (Sémantique):وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات.
- التداولية (Pragmatique):وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء وبمستعمليها و مؤوليها.

---

[1]– جلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات؛ جامعة الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص01.

[2]–فليب بلا نشيه: التداولية من أوستن إلى غولفان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار لنشر والتوزيع، سورية، ط01، 2015، ص18.

[3]– المرجع نفسه: ص19

[4]– نعمان بوقرة: المدارس المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، (د ط)،(د ت)،ص 167.

[5]– العيد جلولي: نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد الخاص (أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب)، جامعة قاصدي مرباح –ورقلة–الجزائر،ص53.

صرح بأنها" ذلك الفرع من السيمياء الذي يعنى بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها،وقد ظلت التداولية في هذه الحقبة حبيسة الإشاريات"[1]؛أي إنها اقتصرت في درسها على عدد من المصطلحات كالضمائر وظروف المكان والزمان فقد استقر في ذهن 'موريس'أن التداولية تقتصر على دراسة ضمائر المتكلم والخطاب وظروفي المكان والزمان (الآن،هنا)التعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها"[2]،أي إنها تستنبط من المقام والموقف الذي يتم فيه التواصل.

وقد حسمت معالم التداولية في مرحلة الخمسينات وذلك مع'جون أوستن-J-L Austin'الذي يعود إليه الفضل في تأسيس التداولية وذلك من خلال" إلقائه لمحاضرات 'وليام جيمس William James' "[3]عام 1955في جامعة هارفارد وقد كان هدفه تأسيس اتجاه فلسفي جديد،ووضع أسس الفلسفة التحليلية التي تعتبر السبب الرئيسي في ظهور التداولية،وذلك بعد تجاوزه للمفاهيم اللغوية التي جاء بها كل من 'تشوميسكيChomsky'و'دي سوسيرde Saussure'التي تتمثل في دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها باعتبارها منظومة من العلامات(دال ومدلول)وهو بذلك لم يتعرض للكلام فهو ينفيه باعتباره فعلا فرديا.

وقد تطورت التداولية ضمن مجموعة من المقاربات اللغوية من بينها تحليل الحواري Conversation Analysais وتحليل النص Texte Analysaisوتحليل الكلام/الخطابDiscoures Analysais بوصفها امتدادا طبيعيا لأطروحات النحو الوظيفي Factionnel Grammaire التي طورها 'هاليداي'1985"[4].

وهي لم تصبح مجالا يعتمد عليه في الدرس اللغوي إلا في العقد السابع من القرن العشرين وذلك بعد أن طورها ثلاثة فلاسفة هم'أوستن' وJ-L-Austin' سيرل-J-R Searle'و'غرايسpoule Grise'وقد كان هؤلاء الثلاثة من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية Natural lagunageأو العاديةordinaireفي مقابل مدرسة اللغة الشكلية أو الصورية lagunage romanالتي يمثلها

[1]- ينظر: جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار الكنوز المعرفة لنشر والتوزيع، ج01 ، عمان،(د ت) ،ص25.

[2]-آن روبل وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل،تر:سيف الدين عسوف ومحمد لشباني،دار الطليعة،بيروت، ط07،2002، ص29.

[3]- المرجع نفسه، ص29

[4]-بهاء الدين محمد يزيد: تبسيط التداولية،ص20.

كارناب Carnap'وكانوا جميعا مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها"[1]؛أي إن هدفهم دراسة اللغة أثناء الاستخدام من المتكلم إلى المتلقي ومدى تأثره،وقد كان هذا من صميم التداولية،ومنذ صدور كتاب' كيف تصنع الأشياء بالكلمات'لأوستن J-L-Austin' نمت التداولية وبلغت أوجها وأصبحت منهجا يعتمد عليه في الدرس اللغوي،وقد تجسد هذا التطور أكثر في نظريته أفعال الكلام التي طورها تلميذه'سيرل Searle'وهي تعتبر الأساس الجوهري الذي بني عليه الاتجاه التداولي، لتكون بداية لظهور عدد من المفاهيم والنظريات التي شكلت اللسانيات التداولية.

وقد اهتمت التداولية بالسياق في محاولة الإجابة عن التساؤلات التي تتمثل في:"ما نصنع حين نتكلم؟من يتكلم ومن يكلم؟من يتكلم ولأجل من؟ ماذا علينا أن نعلم حين يرفع إبهام عن جملة أو أخرى؟كيف يمكننا قول شيء أخر نريد قوله؟هل يمكننا أن نركن إلى المعنى المعرفي لقصدنا؟و ما هي استعمالات اللغة ؟"[2]،من خلال استعمالها وهي تبحث عن المعنى الخفي في الكلام،فقد اتسع البحث التداولي إلى دراسة كل العناصر التي تساعد المتلقي على فهم المقصد.وبهذا يمكن اعتبار التداولية رد فعل على البنيوية وذلك من أجل تحرير اللغة من القيود التي وضعتها في دراستها لها.

I -2-2- التداولية عند العرب :

كان للتداولية جذور في التراث العربي بأشكال مختلفة تمثلت في دراستهم للخطاب والمقصد والإقناع ولعملية التأثير والتأثر التي تعد جوهر النظرية ويظهر ذلك جليا في تعريفهم للغة،حيث عرفها'ابن جني'(ت392هـ)بأنها "حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3]؛أي إن اللغة ملفوظات مجردة يعتمد عليها المتكلم للتعبير عن مقصده،كما يعرفها'سنان الخفاجي'(ت466هـ)بقوله:"من شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام واضحا جليا لا يحتاج إلى فكر في استخراجه وتأمل فهمه(....)إن الكلام غير مقصود في نفسه،إنما احتيج إليه ليعبر الناس عن أغراضهم ويفهموا المعاني التي في نفوسهم"[4]؛فالوظيفة الأساسية للغة هي التواصل والتبليغ.

---

[1]-محمود أحمد نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006،ص 09.

[2]- فرانسوا أرمي نغو:المقاربة التداولية،تر:سعيد علوش مركز الإنماء القومي،الرباط،المغرب،(د ط)،1986،ص 14.

[3]-ابن جني (أبو الفتح عثمان): الخصائص،تحقيق:محمد علي النجار، المكتبة العلمية دار الكتب المصرية،ط1952،01، ص330.

[4]-ابن سنان الخفاجي:سر الفصاحة،تحقيق:علي فوده،القاهرة،ط1414،02هـ ،ص 209.

"كما تتداخل التداولية مع البلاغة في قضايا عدة،فقد استطاع البلاغيون تأسيس نظرية تداولية عربية من خلال نظرتهم الثاقبة لبعض المباحث التداولية،كالبحث لإدراك العلاقة بين المتكلم والمخاطب،ومراعاة حالات التلقي وفق النص الموجه له بالتركيز على حالات المقول بحرصهم على سلامة الفهم ومبدأ الإفادة"[1]فإن المتتبع لموضوعات البلاغة يجد فيها عناصر المقاربة التداولية حاضرة في كل الخطابات البلاغية خاصة عناصر السياق والمقام وكذلك المقصد الذي يهدف إليه المتكلم انطلاقا من مبدأ إن لكل مقام مقال،فقد اهتم البلاغيون القدامى العرب بقضية المقام وقد أطلقوا عليه السياق كما سماه'السكاكي ' (ت626هـ) بمقتضى الحال فهذه الفكرة ترتبط ارتباطا وثيقا،ويمكن اعتبارها أساسية فيها فهي تعنى "بالعلاقة بين النص وعناصر الموقف التواصلي"[2]وهنا دراسة العلاقة بين داخل النص وخارجه،"فالبلاغة العربية في دراستها للخطابات المتنوعة قرآن وحديث وشعر وخطابة،اهتمت بتقديم توصيف لعناصر العملية التواصلية (متكلم وسامع ورسالة ومقام ومرجع وحتى القناة التواصلية) "[3] التي هي جوهر التداولية فهما تشتركان في الاعتماد على اللغة في دراستهما،ونجد مفهوم 'السكاكي' "يقوم على جملة من العناصر التي تحمل مظاهر وسمات تؤكد البعد التداولي للبلاغة العربية"[4]وذلك في كتابه مفتاح العلوم الذي يعتبر منبع التداولية،حيث يقوم تحليله على مبدأ الخروج عن الأصل إلى الفرع استنادا إلى شروط المقام الذي يعتمد على خاصية التباين والتغاير لأن المقام عنده مقامات؛أي إنها متنوعة حسب ما يتطلبه الموقف فمقام التهنئة غير مقام التعزية.

وتتجلى جذور التداولية عند 'الجاحظ' لتقسيمه للبيان إلى وظائف عدة من بينها الوظيفة التأثيرية التي هي أساس الدرس التداولي،كما يعتبر أول من أشار إلى اهتمامها بالجانب غير اللغوي من الخطاب.

أما التداولية عند'حازم القرطجني' فهي تكمن في اهتمامه لمقصد المتكلم بكيفية توصيل هذا المقصد،وهو يدرك المحاور التداولية المعاصرة بذكر ضرورة الاهتمام بالقواعد المعرفية للقارئ أو المرجعية

[1] – ينظر:عمارة ربيحة:تداولية المقام في الدرس البلاغي العربي القديم،مجلة المقرئ للدراسات اللغوية النظرية وتطبيق،مخبر مناهج النقد تحليل الخطاب،جامعة سطيف2،العدد2، ص 67.

[2] –دلال وشن:الملامح التداولية في الموروث العربي دراسة في عينات التراث،مجلة مقاليد، المركز الجامعي بميلة الجزائر، العدد2014،07،ص15.

[3] – باديس لهويمل:التداولية والبلاغة العربية،مجلة المخبر (أبحاث في اللغة والأدب الجزائري)، قسم الآداب واللغة العربية ،كلية الآداب واللغات ،جامعة محمد خيضر بسكرة،ص172.

[4] – المرجع نفسه، ص166.

لدى المتلقي أو العرف اللغوي ويهتم بمدى وصول المقصد الصحيح للمتلقي أو عدمه وقد وضع مصطلح المرجعية تحت ما يسمى بالمعاني الجمهورية وتتطابق الأعراف اللغوية التداولية"[1].

كما كان'لعبد القاهر الجرجاني' (ت411هـ)رأي ثابت استطاع أن يثبت به أساس العربية كما كشف به عن أسرار العربية التي تتمثل في نظرية النظم وذلك من خلال دراسته للإعجاز القرآني الذي يعتبر المنطلق الأول في الدراسات البلاغية عند القدامى، فقد ربط 'الجرجاني 'في نظريته بين ثلاثة مفاهيم تداولية والتي تمثلت في المقام وقصد المتكلم والإفادة الحاصلة عند المتلقي،"[2]وهي تتضح أكثر عند حديثة عن إلحاقه الألفاظ بالمعاني،وعن آلية التقديم والتأخير،الإظهار والإضمار،الوصل والفصل، التكرار....كتقديم الفاعل عن الفعل،أو تأخيره،وهي تعود كلها إلى المتكلم وهو يذكر التداولية تحت مسمى معاني النفس.

إن ما ذهب إليه'سيبويه' في تقسيمه للكلام وفق مبدأ الاستقامة استنادا على السياق،يشبه إلى حد بعيد ما ذهبت إليه التداولية.

وقد عرفت التداولية بمصطلحات عدة منها الذرائعية، أو المقامية، أو النفعية والسياقية كذلك،أما الدكتور'عبد الرحمان الحاج صالح استعمل مصطلح الاستعمال كمقابل لPragmatique"[3].

وإن أول من اقترح مصطلح التداولية كمقابلPragmatiqueهو الأستاذ'طه عبد الرحمان'وقد تبناه الأستاذ 'أحمد متوكل' "[4]بعده واستخدمه في كتاباته فلقي المصطلح استحسان المتخصصين فشاع استعماله في المحاضرات والكتب.

و قد وجد أن الأصوليين هم أكثر اهتماما بهذا المجال الأكثر من غيرهم من اللغويين والبلاغيين والنحاة،"فقد اهتم علماء الأصول بعدة قضايا منها دراسة العلاقة بين اللفظ وما يحيل إليه."[5]

إن العرب هم السباقون لتطبيق المنهج التداولي قبل اعتماده منهجا عند الأمريكيين و الأوروبيين وفي هذا السياق يقول 'سوريتي':"إن النحاة والفلاسفة و المسلمين والبلاغيين و المفكرين مارسوا المنهج التداولي

[1]- ينظر:نادية لطفي ناصر: المصطلح قضايا المنهج والتداولية العربية حازم القرطجني أنموذجا، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية،ص 73.

[2]- دلال وشن: الملامح التداولية في الموروث العربي دراسة عينات التراث،ص 15.

[3]-الطاهر لوصيف: التداولية اللسانية، مجلة اللغة والآداب، جامعة الجزائر، العدد17،جانفي2016،ص09.

[4]- المرجعنفسه، ص 08.

[5]- أحمد متوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، منشورات، عكاظ، المغرب،1989، ص35.

قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما ورؤية و اتجاها أمريكيا وأوروبيا"[1]؛وهنا نستطيع القول إن التداولية ظهرت أولا عند العرب نظرية،أما تطبيقا فكان للغرب الفضل في ذلك.ونجد أهم المصادر للتفكير التداولي عند العرب علم النحو،وعلم البلاغة،وكذلك الخطابة والنقد إضافة إلى ما جاء به علماء الأصول.

I–3– أسس التداولية:

I– 3– 1– الأسس الفلسفية:

أ/ الفلسفة الذرائعية:

تعد الفلسفة الذرائعية مصدرا من مصادر التداولية،وأول من صاغ هذا المصطلح هو 'بيرس Charles' 'Spiorce. (1839 -1914) عندما نشر مقالين، الأول بعنوان "كيف نوضح أفكارا؟"،سنة 1878 والثاني بعنوان ما هي البراغماتية؟سنة 1905 ومعناها عملي أو صالح لغرض معين أو يؤدي الغرض المطلوب ولهذا وضع أساس فلسفة البراغماتيزم أو ما يسمى بالذرائعية"[2]،لذلك فهي تعتبر جزء من التداولية، كما أنها تسهم في تكوينها.

ونشأت كلمة براغماتيزم،حين تساءل بورس عن معنى الفكرة ومعنى العبارة ومتى يكون للفكر معنى؟ومتى تكون العبارة صادقة؟فوصل إلى أن الفكرة هي ما تعمله،بمعنى أن معناها مرتبط بنتائجها وأثارها المترتبة عليها وأخذ كلمة براغماتيزم من تمييز كانط (1724-1804) بين كلمتين هما practical pragmatic,فالأول تشير إلى بحث في قواعد الفن الذي يشتق من التجربة والثانية تشير القوانين الخلقية ذات الأساس القبلي، إذا يدل المصطلح على معنى العمل والفعل"[3]، فإن البراغماتيزم تعمل على الفكر،لهذا قام 'بيرس' بتطوير مراحل الفكر فيها من منطلق كونها منهج متصل بالمنهج العلمي.

وقد جاءت الفلسفة الذرائعية كرد فعل على العقلانيين الذين درجوا من عهد الإغريقإلى القرون الحديثة، من 'أفلاطون'، و'أرسطو'إلى'ديكارت' و'سبينوزا' و'لايبتر' وصولا إلى 'هيجل'، الذين يرون أن العقل هو أداة المعرفة وهو وحده الذي يستطيع الوصول إلى الحقائق و المعارف التي تصلنا عن طريقه معارف صائبة،أما الفلسفة الذرائعية فترى أن الدليل حقيقة أي شيء بل هو اثر هذا الشيءوعمله

[1]– محمد سوريتي:اللغة ودلالتها،علم الفكر، الكويت،مجمع 28،ط03،2000، ص30.

[2]– انظر:يعقوب فام،البراغماتيزم أو مذهب الذرائع، دار الحداثة للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط2، 1985،ص 137.

[3]– ينظر: سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الجزائر، ط1،2000، ص183 .

ووظيفته والنتائج العلمية المترتبة عليه،فالفكرة صائبة إذا أدت إلى نتائج واقعية في حياتنا"[1]،فالعقل هو الذي يستطيع الوصول إلى الحقائق والتمييز بينها، وإن قيمة الأفكار تقاس على الواقع.

بـ/الفلسفة التحليلية:

تعد الفلسفة التحليلية المصدر المعرفي الأهم للأفعال الكلامية، وعلى هذا الأساس فهي تجسد الخلفية المعرفية للتداولية،وتعود جذورها الأولى إلى كتابات 'جوتلوب فيرجه' (1848 – 1925) و 'برتراند راسل' (1872 – 1970) و'لودفيج فتشتين'(1898 – 1951)،ويعتبر 'فيرجه' المؤسس للفلسفة التحليلية و(إذا كانت الفلسفة التحليلية قد ولدت عندما حدث التحول اللغوي،فإن ولادتها لابد أن تؤرخ بنشر كتاب 'فيرجه' "أسس الحساب" عام 1884 عندما قرر إن الطريق إلى بحثه طبيعة العدد هو تحليل الجمل التي تظهر فيها الأعداد)"[2]،فالفلسفة التحليلية ظاهرة لغوية تقوم بدراسة كل ما في اللغة،حتى اللغات الصورية. وكانت دروس الفيلسوف الألماني 'فيرجه' في الجامعة الألمانية موردا لطلاب الفلسفة والمنطق من مختلف الأصقاع الأوربية لا سيما ألمانيا والنمسا على الرغم من قلة إنتاجه المكتوب"[3]،فقد عرفت اهتماما بتطويرها،و البحث عن المبادئ التي تقوم عليها.

ويمكن تلخيص موقع اتجاهات التداولية الثلاثة في المخطط الآتي"[4]:

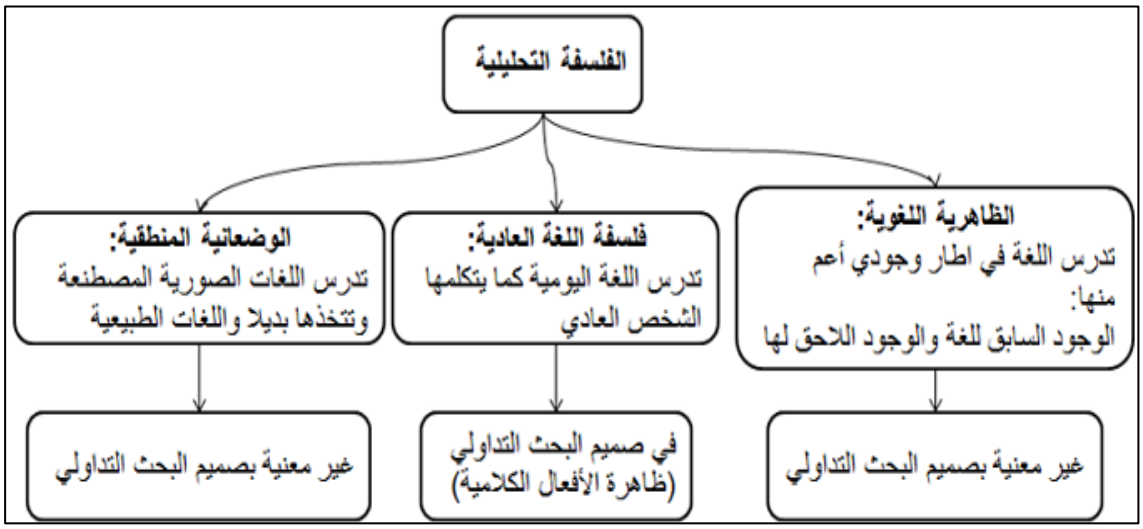

[1]- ينظر:يعقوب فام، البراغماتيزم أو مذهب الذرائع، ص 155.

[2]- ينظر: صلاح إسماعيل: فلسفة العقل، دار قباء الحديثة، القاهرة، (د ط)، 2007 ، ص40 .

[3]- ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت (د ط)،(د ت)، ص18.

[4]- المرجع نفسه، ص24.

وخلاصة القول نحن بصدد تقديم صورة عن المناخ الفلسفي الذي انتقت من ظاهرة الأفعال الكلامية،أن هذه الظاهرة نشأت في مناخ فكري عام وميزته أنه ولي ظهره الميتافيزيقا،وانفتح على اللغة دراسة،فأسهمت إسهاما معمقا في دراسة ظواهر دلالية وتداولية كانت مهملة أو مهمشة.

ج/ فلسفة اللغة العادية:

لقد اقتنى الفيلسوف النمساوي 'لود فيتغنشتاين'(1889-1951) أثر'فيرجه'،فانتقد مبادئ "الوضعانية المنطقية"،وأسس اتجاها فلسفيا جديدا سماه "فلسفة اللغة العادية"،وقوامها الحديث عن طبيعة اللغة وطبيعة المعنى في الكلام العادي"[1]؛لذا تتلخص اللغة العادية في طبيعة اللغة العادية ومعنى الكلام.

تعتبر فلسفة اللغة العادية عند 'فيغنشتاين' هي اللغة إذ كان يرى أن جميع مشكلات الفلسفة تحل باللغة، فاللغة هي المفتاح السحري الذي يفتح مغاليق الفلسفة ،فالاستعمال هو الذي يكسب تعليم اللغة واستخدامها"[2]،إذن فلسفة اللغة العادية، يجب أن تستخدم وتمارس في مجالات عدة لتعليمها.

إن فلاسفة اللغة العادية قد رفضوا ما روج له الوضعيون الذين ميزوا بين وظيفتين أساسيتين للغة وهما الوظيفة المعرفية و الوظيفة الانفعالية،فالأولى تستخدم اللغة فيها كأداة تشير إلى وقائع وأشياء موجودة في العالم الخارجي والثانية ترى أن الإنسان قد يستعمل اللغة للتعبير عن مشاعره وانفعالاته. قد اعتبر هؤلاء الفلاسفة أن العبارات التجريبية هي العبارات ذات معنى إضافة إلى العبارات التي تحدد القواعد التي يرتبط وفقا لها تقريران أو أكثر في استدلال صحيح وكل ما عداها فهو خارج عن دائرة المعنى"[3]،فاللغة العادية تعتبر أداة تشير إلى الواقع؛أي العالم الخارجي للغة.

وعرض 'فيتغنشتاين' في ذلك فكرة (ألعاب اللغة) وهو تعبير فيمعناه الأولى يوضح كم هو مهم أن تأخذ بعين الاعتبار سياق الملفوظية إذا تعلق الأمر بفهم دلالة التعبير اللغوي"[4]، فألعاب اللغة في نظره تشبه شكلا من أشكال الحياة، فلا توجد طريقة واحدة لاستخدام جملة ما بينما ثمة عدد لا حصر له من الطرق"[5]،لذا فاللغة تتعلق بالمعنى والدلالة معا.

[1]- ينظر: مسعود صحراوي،: التداولية عند العلماء العرب، ص20.

[2]- ينظر:المرجع نفسه: التداولية عند العلماء العرب، ص 20- 23 .

[3]- ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد دار التنوير للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط1، 1993،ص12.

3- ينظر: خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص51.

[5]-ينظر: الجلاني دلاش، ص18.

إن هذا العالم ينحو منحا فلسفيا، لكنه سرعان ما عدل عن ذلك و أتجه الى دراسة اللغة، وتعتمد هذه الفلسفة على ثلاثة مفاهيم أساسية وهي: الدلالة، القاعدة، ألعاب اللغة

- ❖ الدلالة: فرق 'فيتغنشتاين' بين الجمل والقول وجعل الجملة أقل اتساعا من القول.
- ❖ القاعدة:هي مجموعة المثل صالحة لعدد كبير من الأحوال والمتكلمين وتسمح بتنوع النشاط اللغوي.
- ❖ ألعاب اللغة:هذا المفهوم لا ينفصل على مفهوم الدلالة و القاعدة و فقد تنوع النشاط اللغوي كما تعددت الطرائق في استخدام الجملة الواحدة

فاللغة حسب 'فيتغاشنتاين' ليست حسابا منطقيا وبل كل لفظة لها معنى معين ولكل جملة معنى في سياق محدد إذ تكتسب الكلمة والجملة معنى باستدامتها"[1].

وقد بدأ أثر 'فيغنشتاين' عليه واضحا في كتابه عندما يكون القول هو الفعل،وتلميذه سيرل في استلهامه لبعض أفكار هذا الفيلسوف وتجاوزه معايير أساسا في دراسة القوة المتضمنة في القول.

و قد عرف 'أوستين' من خلال محاضراته التي قدمها بجامعة هارفارد في1955 في فلسفة اللغة العادية،ونشرت في1962 بعد وفاته، بعنوان كيف ننجز أفعالا بألفاظ؟ومما ورد فيه أنه ساوى بين بنية اللغة وبنية الفكر،وجعلها شيئا واحدا واللغة في مفهومه تتجاوز وظيفة الاتصال إلى وظيفة التأثير وتغير السلوك الإنساني من خلال مواقف كلية"[2].

إن فكرة 'أوستين'إن كل قول ملفوظ يعد عاملا، كما ميز بين نوعين من الملفوظات، الملفوظات الثابتة، والتقريرية، والتي تمثل حالات أشياء، وهي قابلة لأن تكون حقيقية أو خاطئة، والملفوظات الانجازية

يعد 'اوستين' من الأوائل الذين تنبهوا أن دلالة الجملة في اللغة العادية ليست بالضرورة إجبارا،فهي الشال السابق(أعلن عن افتتاح الجلسة)،كأن المتكلم يوجه سامعيه أو يأمرهم بقوله(باشروا أشغال الجلسة)، أو فيما يبدو من قول أحدهم لمن يدخل عليه دون أن يغلق الباب(تركت الباب مفتوحا) فينصرف الداخل الى إغلاقه وكأنه تلقى أمرا بذلك"[3].

---

[1]- ينظر: بن شريط نصيرة، التفكير التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2016\2017،ص65.

[2]- ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص53

[3]- ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص54.

وقد أشار اوستين الى محاضرته الأخيرة الى أن أعماله بمثابة برنامج، قد حال الموت دون مواصلتها ولكن نظريته استؤنفت على نحو واسع في النواة، الموالية، واستأنفت وريثه المباشر الفيلسوف الأمريكي جون سيرل برنامجه خصوصا ما يتعلق منه بأهمية تصنيفية الأعمال اللغوية"[1].

يرى 'جون مورل' أن 'سيرل' هو من أوضح فكرة 'أوستين' بتقديمه شروط انجاز كل فعل الى جانب بيانه شروط تحول فعل في حال الى أخرى، واليات ذلك، وتوضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود،وهكذا فان الفيلسوف الأمريكي'جون سيرل' يمثل موقع الصدارة بين إتباع اوستين فلقد أعاد نظريته وطورها،في بعدين من إبعادها الرئيسية وهما: والمقاصد و المواضعات،و الفعل يمكننا اعتبار الأعمال اللغوية والجمل التي أنجزت، وهذا المظهر كان حاضرا لدى أوستين ولكن تطور أكثر عند سيرل"[2].

إن'سيرل' لا يهتم إلا بالأعمال المتضمنة في القول فلقد شك في وجود أعمال تأثر بالقول ولم يعقل بحق ،وهو ما يسميه القوة المتضمنة في القول،أما الأمر الثاني فهو إبلاغ هذا المقصد من خلال إنتاج جملة،أعدك بالحضور غدا بموجب القواعد المتحكمة في تأويل هذه الجملة في اللغة المشتركة"[3].

إن لنظرية'سيرل'حول الأعمال اللغوية جانبين جانب فحص شروط نجاح العمل اللغوي،ومثاله المميز هو الوعد،وجانب تصنيفه الأعمال اللغوية،وقد انطلق'سيرل'من مبدأ أن وحدة التواصل هي إنتاج كلمة أو جملة في حد ذاته،ومن هنا فإن إنتاج جملة في حد ذاته جملة مستعملة هو عمل لغوي.

I– 3– 2– الأسس السيميائية:

أ/ الأسس السيميائية عند 'بيرس Charles .Spiorce':يدين الدرس التداولي كثيرا الى بيرس،ويعتبر من الأوائل الذين اهتموا بدراسة العلامة انطلاقا من مفاهيمها الفلسفية، ويعدها أساس النشاط السيميائي،حيث أضحت عنده أوسع من مجالها اللغوي إلى حد أن الإنسان حسب قوله علامة ،وحين تفكر فنحن علامة"[4]. ومن أهم ما أسهم به في نشأة الدرس التداولي:

❖ التمييز بين التعبير بعده نمطا، وبين ما يقابله أثناء الاستعمال

[1]– ينظر:آن ريبول،جاك موشلار، القاموس الموسوعي التداولية،ترجمة مجموعة من الأساتذة و الباحثين من الجامعات التونسية بإشراف عز الدين المجذوب،مراجعة خالد ميلاد،دار سيفاترا،تونس،(د ط)،2016،ص67.

[2]– ينظر: آن ريول،جاك موشلار،ص33.

[3]– ينظر:المرجع نفسه، ص34.

[4] – ينظر: فرانسواز ارمينكو، المقاربة التداولية، ص15.

❖ التمييز بين كل من العلامة،الرمز، الإشارة والأيقونة، وقدم في هذا الشأن شروحا وافية في مفهوم الدليل،حيث يقوم على مبدأ التأويل ويتنوع بحسب علاقته بموضوعه والأيقونة تطابق الموضوع صوريا، والأمارة تقوم على علاقة العلة بالمعلول.

بـ/ الأسس السيميائية عند 'موريس Charles. Mouris':يعتبر'موريس'من مؤسسي ومتطور التداولية،فقد اعتبر التداولية جزءا من السميائية عند تمييزه لفروع السميائية الثلاثة، وقد كانت اللغة هي المفتاح السحري الذي يقوم بفتح مغاليق الفلسفة فان مصطلح التداولية يحيل على مكون من مكونات اللغة الى جانب المكون الدلالي والمكون التركيبي والمكون التداولي ،قد انبثق عن التقسيم الثلاثاني لعلم العلامات الذي دشنها 'موريس'سنة 1938م،وميز ثلاثة مجالات في الإحاطة بأية لغة،سواء أكان صوريا أم طبيعيا وهي"[1]:

- علم التركيب:ويعنى بعلاقات الأدلة فيما بينها.
- علم الدلالة:يقوم بمعالجة علاقات لأدلة بالواقع.
- التداولية:تهتم بالعلاقات القائمة بين الأدلة ومستعمليها وأثارها.

تصنف جهود 'موريس' ضمن البحوث الفلسفية التي درست الدليل وتصوراتها الواسعة كما أنها امتداد لبحوث علم النفس السلوكي على اللغة، إضافة الى أنه أسهم في تأسيس الدرس السميائي إلى جانب'بيرس'"[2]،فقد جعل 'موريس'التداولية جزءا من السيميائية وتعالج العلاقة بين العلامات ومستخدميها.

وتجدر الإشارة إلى أن 'موريس'كان طموحا يرغب في توحيد العلوم الفيزيائية والإنسانية بأن تشملها نظرية عامة للعلامات وفيها يتعلق بدراسة اللغة وكان يلح الى جانب دراسة بنيتها الشكلية،على دراسة علاقة هذه البنية بالموضوعات المتداولة وبالأشخاص المستعملين لها.

يلح'موريس'على أن وجود العلامة غير مشروط بالوجود الملموس للمرجع المشار أليه ولذلك يمكن الحديث عن أشياء لم يعد لها وجود في عالم الموجودات وهو عالم مالا يمنعها من أن تكون موجودة في العالم السميائي (وهو عالم المسمى العلامة).

[1]- ينظر:دومينيك منغانو،المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1،2005، ص62 .

[2]- ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 56.

إن توليد الدلالة ووضع العلامات يمكن أن ينقسم الى ثلاث علاقات "[1].

- العلاقة الدلالية:علاقة العلامات بالأشياء.
- العلاقة التداولية:هي علاقة العلامات بالمخاطبين.
- العلاقة الإعرابية:هي علاقة القائمة بين العلامات نفسها.

وهكذا تتولد التداولية نظريا ومنهجيا،فقد خلص'موريس'الى تعريف تداولي للغة بأنها نشاط تواصلي أساسا،ذو طبيعة اجتماعية وجعل التداولية أحد الأسس التي تقوم عليها السيمياء ويسعى ذلك الى تمييز هذين ،يتعلق الأول بتعريف هذه المجالات وتحديد عدد من الخصائص التي يمكن أن تكون ممثلة الأفكار الجاهزة.

[1]- ينظر:فيليب بلا نشيه، التداولية، ص44-45.

II – أشكال وقضايا التداولية

تمهيد:

إن التداولية هي أحدث فروع العلوم اللغوية لأنها تعنى بتحليل عمليات الكتابة ووصف وظائف الأقوال وخصائصها خلال عملية التواصل،وهي تعتبر القاسم المشترك بين الأبنية النحوية والبلاغية والدلالية...،كما أنها تتصف بأنها ذات صيغة تنفيذية لكونها مرتبطة بدراسة الخطابات وفق السياق،وقد أدى الاهتمام بها إلى تطورها إلى عدة أشكال وقضايا لها.فما هي هذه الأشكال ؟و ما هي قضاياها؟

II -1- أشكال التداولية :

شهدت التداولية تطورا كبيرا وهذا ما أدى الى ظهور عدة أشكال لها وكذلك اختلافها من درس لآخر،ويمكن اعتبار ما ورد في كتاب 'فرانسواز ارمينكو' أحسن ما ذكر في هذا المجال لأنه يقوم على حصرها،إضافة الى تصور 'هانسون'و'فرانسواز ارمينكو' وفيما يأتي بعض منها:

II -1-1- تصور 'فرانسواز ارمينكوFrançais Arage':

قسم 'فرانسواز' التداولية إلى شكلين لا تقاطع بينهما يتمثلان في: تداولية اللغات الشكلية وتداولية اللغات الطبيعية

أ/ التداولية الشكلية: نشأت من الاتجاه الكانطي للغة،قام على مبادئ الفلسفة والمنطق في معالجة العلاقة بين التلفظ و ملفوظه والجمل وسياقاتها،وقد توسع الى دراسة المتخاطبين.

بـ/ تداولية اللغات الطبيعية: و تشمل البحوث التي لجأت الى دراسة اللغة بوصفها وسيلة وحيدة للتفرع عن مشكلات الفلسفة والمجتمع"[1].

تداولية التلفظ تتفرع إلى"[2]:

-تداولية صنعية التلفظ:تدرس كيفية صياغة التلفظ وتشكله،أي من حيث الصناعة.

-تداولية صيغ اللفظ:التي تهتم بشكل الملفوظ وتعالج العلاقة بينه وبين الدلالة وتحدد السياق المناسب له.

II -1-2- تصور 'هانسونHanson':

وضع 'هانسون' تصورا جديدا لأقسام التداولية سنة 1974،بهدف توحيد أجزائه:

أ/ تداولية الدرجة الأولى:تتمثل في دراسة التغيرات والرموز ومعطيات الزمن المكان.

بـ/ تداولية الدرجة الثانية:تتمثل في دراسة مدى ارتباط الموضوع المعبر عنه بالملفوظ؛ أي دراسة حجم ما يبلغه المتكلم من دلالات في الملفوظ الذي يؤدي ذلك ومدى نجاحه، وقد تتوسع الدراسة في هذا

[1]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 78.

[2]-ينظر:سليمان عبد القادر: مجلة تعنى بالبحوث الأكاديمية، جامعة بشار، الجزائر، العدد12، 2012، ص43.

الجانب الى دراسة نفسية المتخاطبين،وكذلك الاعتقادات المشتركة بينهم وتهتم أيضا بشروط التواصل،وقد تميز هذا الجانب بقواعد أربع مستقاة مما وضعه الفيلسوف'كانط'تتمثل في:

-الكمية:أي يكون الخطاب غني بالألفاظ.

-الكيفية:أي يكون الخطاب حقيقيا.

-الصيغة:أي إن الخطاب واضح.

-العلاقة:أي أن يكون الخطاب دقيقا.

ج/ تداولية الدرجة الثالثة: تتمثل في نظرية أفعال الكلام مما قدمها 'أوستين' وطوره 'سيرل'.

II-2- قضايا التداولية:

II-2-1-أفعال الكلام:

تعد نظرية أفعال الكلام النواة المركزية التي قامت عليها التداولية ظهرت على يد الفيلسوف الإنجليزي 'جون أوستن' وتلميذه 'سيرل'،ويرى 'فرانسوا أرمينكوا'"أن نظرية أفعال الكلام تعتبر دراسة نفسية للعلاقة بين العلامات ومؤوليها،من خلال معرفة ما يقوم به مستعملو التأويل وكل فعل يقومون بإنجازه بواسطة استعمالهم بعض العلامات"[1]

وقد عرفها 'أوستن' " بأنها الفعل المؤسس من قبل المتكلم يتمتع بصلاحية معينة"[2]، يمكننا القول بأنها نظرية تهتم بالكشف عن العلاقة بين اللغة ومستعمليها وهي تعتبر دراسة نفسية.

أولا:أفعال الكلام عند الغرب:

أ/عند 'أوستين'J-L- Austin ':

ميز 'أوستين' بين نوعين من الأفعال في المرحلة الأولى من نظريته؛حيث قسم الأفعال إلى أفعال إخبارية أو تقريرية Constatif /Constative وهي تتمثل في الأفعال التي تصف الواقع الخارجي و تخبر عنه وهي التي تحتمل حكم الصدق أو الكذب،أما القسم الثاني فهو الأفعال الأدائية أو الإنشائية /performatif performative وهي التي لا يمكن أن يحكم عليها لا بالصدق ولا

[1]- المرجع نفسه،ص60.

[2]- عبد الحليم بن عيسى: المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، مجلة دراسات أدبية، جامعة وهران، عدد01، ماي 2008، ص06.

الكذب فهي تستخدم لإنجاز فعل مثل قول: أرجو منك المعذرة،فهذا القول يعبر عن أن ثمة طلبا للمعذرة وهو في الوقت نفسه يعرب عن رجاء فالعبارة بالتالي لا تخضع لمقياس الصدق أو الكذب،إنما يحكم عليها بالنجاح أو التوفيق أو السعادة،إذا توفرت فيها شروط الأداء،أو العكس أن يحكم عليها بالإخفاق وعدم التوفيق والتعاسة وذلك إذا لم يراع فيها المتكلم شروط الأداء،أما في المرحلة الثانية من تطور النظرية أفعال الكلام قام 'أوستين' بمراجعة وتعديل هذه التقسيمات والشروط التي وضعها التمييز بين الأفعال الإخبارية و الأفعال الأدائية فوصل إلى أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تؤدى في الوقت نفسه الذي ينطق فيه بالفعل الكلامي فهي تشكل كيانا واحدا لا يمكن تجزئتها أو فصلها إلا من قبل التسيير الإجرائي قصد الفهم والدراسة فقط وهي على هذا النحو"[1] :

❖فعل القول (الفعل اللغوي)Acte Locutoire:

ويعرف أيضا بالفعل الصوتي أو اللفظي،"ويتمثل في التلفظ بجمل مفيدة ذات بناء نحوي صحيح ينتج عن المعنى الأصلي أو في إنتاج أصوات منتمية إلى لغة معينة،وهذا الفعل يقع دائما مع كل قول لكنه وإن أعطى معنى ذلك القول فإنه لا يزال غير كاف لإدراكنا أبعاد هذا القول"[2]؛أي أن يحمل اللفظ المعنى الأصلي له ويمكن تأويله إلى معنى خفي حيث يفهم الملتقى المغزى الحقيقي المراد من طرف المتكلم وهو ما يسميه اللغويون العرب أصل المعنى"[3]،وقد ميز أوستين بين ثلاثة أوجه لفعل القول وهي على النحو الآتي:

- الفعل الصوتي (phonétique):

"وهي عملية النطق بأصوات،بغض النظر عن الشكل أو ماهية أو معنى هذه الأصوات"[4]،أي سواء كانت حروفا أم كلمات ...

- الفعل اللفظي (Phatique): ويسمى الفعل التركيبي "وهو عملية تلفظ كلمات أو مفردات معينة أي أصوات من نوع محدد تشكل كلمات معينة في نظام نحوي معين بتنغيم معين،"[5]أي المرحلة التي تتشكل فيها الملفوظات وهي تخضع لقواعد نحوية محددة للغة معينة.

[1] -ينظر: العيد جلولي:نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل،ص 55،56.

[2]- المرجع نفسه:ص56.

[3]-هشام عبد الله خليفة:نظرية الفعل الكلامي، مكتبة لبنان، ناشرون،مصر،(د ط)،2007،ص81.

[4]- المرجع نفسه، ص 81.

[5]- المرجع نفسه، ص81.

- الفعل الدلالي(Phatique):وهو عملية استعمال تلك الملفوظات بدلالة معينة؛أي مرحلة التعبير عن المقصد.

❖ الفعل المتضمن في القولActe illocutoire:

ويسمى الفعل الإنجازي الحقيقي أو الغرضي و"هو العمل الذي يتحقق بقولنا شيئا ما"[1]؛الفعل الناتج عن لفظ،وإن هذا الصنف هو المقصود من النظرية برمتها لذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية للأفعال المتمثلة في القوى الإنجازية مثل:السؤال والإجابة عند الوعد،الأمر،شهادة في محكمة،إصدار تأكيد أو تحذير...أن الفرق بين الصنف الأول(أ)وهذا الصنف أن الأول(أ)مجرد قول شيء أما الثاني (ب) هو قيام بفعل ضمن قول شيء"[2]؛أي إن هذا الصنف هو أساس النظرية وهو يتمثل في القوى الإنجازية،وهو يختلف عن الصنف الأول في كونه إنجاز لفعل متضمن في قول،بينما الأول هو مجرد قول.

❖ **الفعل الناتج عن القول Acte Perlocutoire:**

أو الفعل بواسطة الفعل التأثيري Perlocutionnaire. /Acte Perlocutionnaire Acte،"يحصل حين يغير الفعل الإنجازي من حال المتلقي بالتأثير عليه،كأن يرعبه،يجعله ينفعل ويتميز كل فعل من هذه الأفعال بتوفر على قوة إنجازيه"[3]؛أي الأثر الناتج عن الأفعال الإنجازية وهو يتمثل في رد فعل المتلقي.

[1]- آل روبول وجاك موشلار :التداولية اليوم علم جديد، ص 32.

[2]- ينظر:مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، .ص42.

[3]- خليفة بوجادي :في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية، ص97.

ويمكن أن نلخص هذا التقسيم في الأشكال الآتية"[1]:

الفعل الأول:فعل القول وبنيته كالآتي:

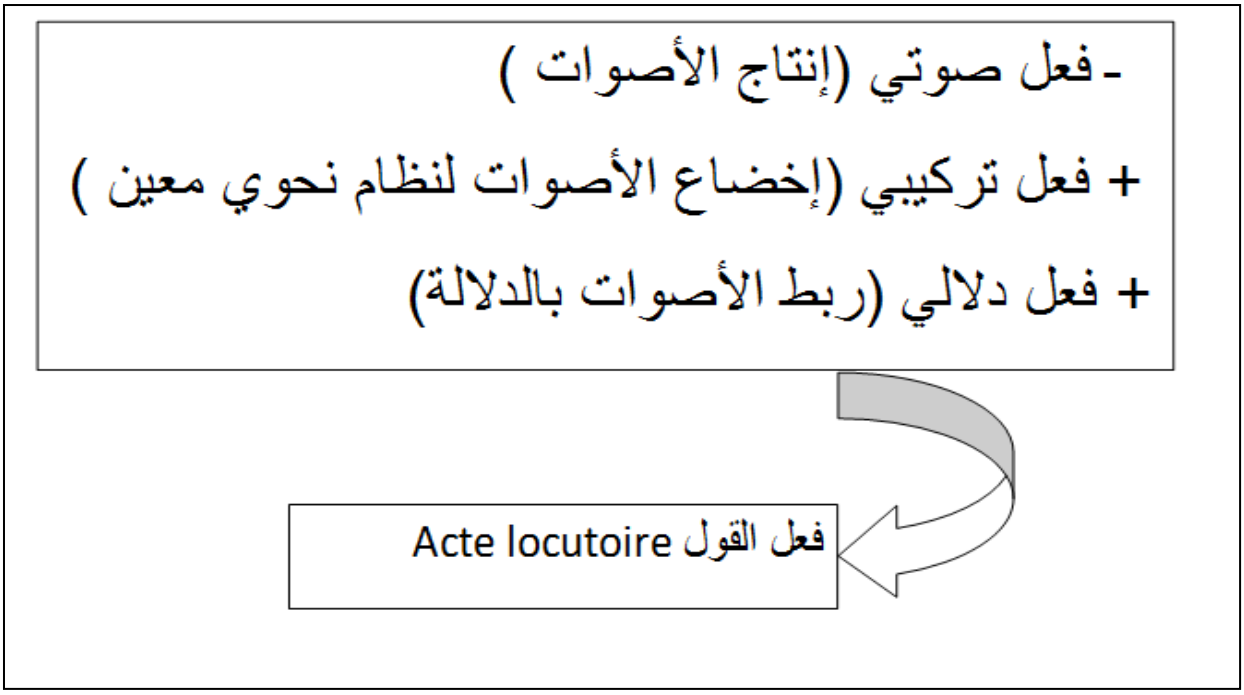

الفعلان الثاني و الثالث: الفعل المتضمن في القول، الفعل الناتج:

الفعل المتضمن في القول:وهو القيام بفعل ضمن قول شيء **Acte illocutoire**

الفعل الناتج في القول :وهو مجموع الإثارة المترتبة عن فعل السابق **Acte Perlocutoire**

[1]- مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، ص 43.

النتيجة: الفعل الكامل وبنيته كالأتي:

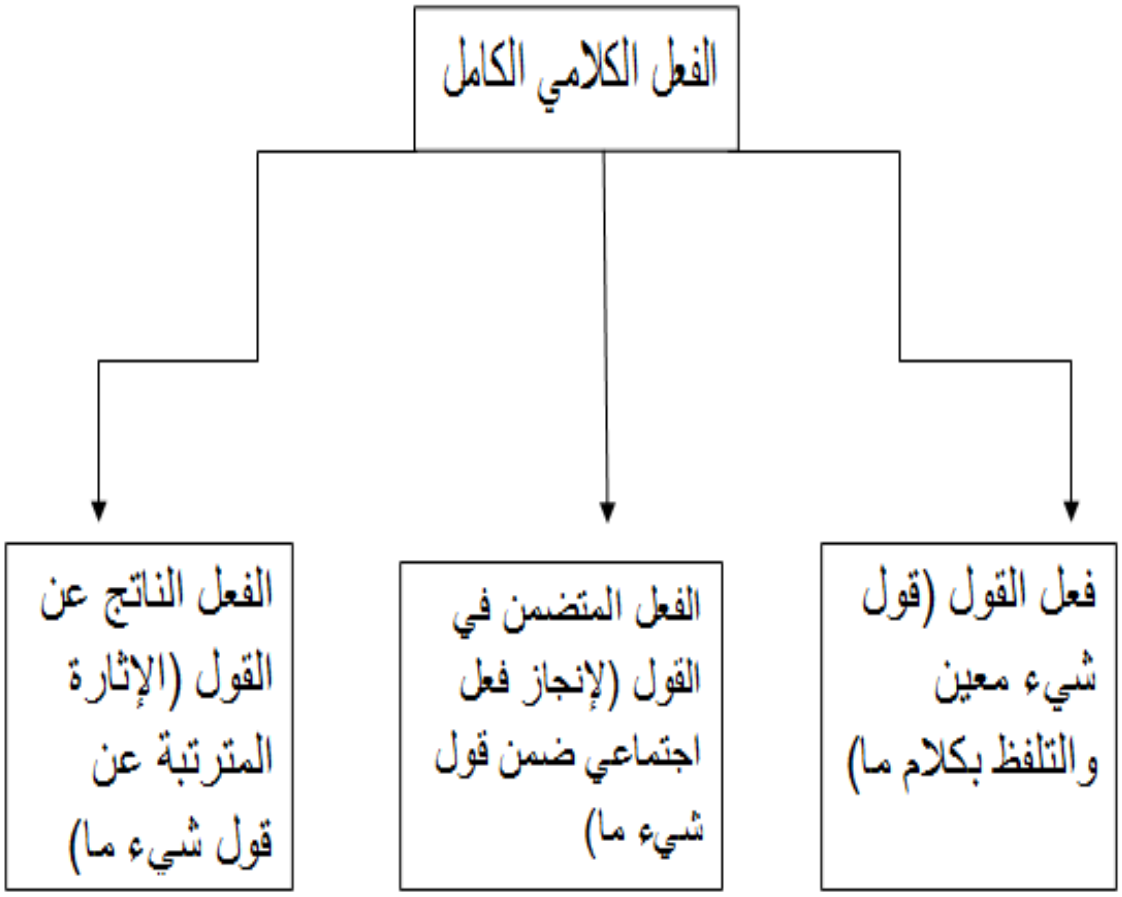

وقد اقترح أوستين خمسة أقسام للفعل الكلامي وهي :طبقة الأفعال الحكمية Verdict ives،وطبقة الأفعال السلوكية (الإخبارية)Behabtives Verdis،وطبقة الأفعال التنفيذية Verdis Exercitives،وكذلك طبقة الأفعال العرضية Verdis Ex positives،طبقة الأفعال التعهديةCommissive Verdis.

بـ/عند 'سيرل'William. James:

يعد 'سيرل (j-R-Searle)'هو أول من أوضح فكرة أفعال الكلام لأوستن وذلك بشرحها وتقديم شروط انجاز كل فعل وتحوله من حال إلى حال أخر وتوضيح نظرية آليات ذلك وكيفية معرفة الفعل المقصود،وبذلك يكون وقد أسهم في تطوير نظرية أستاذه 'أوستنJ-Austin'حيث تعتبر هذه الفترة مرحلة اكتمال ونضج النظرية،فقد قام 'سيرل' بإنجاز بعض التعديلات كترميم الهفوات التي وقع فيها أستاذه فقد ميز بين الأفعال الإنجازية إلى أفعال إنجازيه مباشرة Directوغير مباشرة Direct inأو الثانوية Seconder أو الأولية Prémery أو الحرفية Littéralأواغير الحرفية non Littéral وإن الأفعال الإنجازية المباشرة عنده هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم مثل قولك لصاحبك وأنتما جالسا إلى المائدة هل تناولني الملح؟فإن معناه الحرفي هو الاستفهام ف'هل'هي دليل إنجازي Illocutionnaire Indicateur،ولكن ليس المراد منه الاستفهام،فلا تنتظر أن يجيبك بنعم أو لا،بل مرادك هو طلب الملح بأدب،وهذا ما يمثل الفعل الإنجازي غير المباشر فالقوة الإنجازية هنا مخلفة لمراد المتكلم،وبذلك التنغيمIntonation الذي يختلف باختلاف القوة الإنجازية المباشرة،و غير المباشرة.

وقد "أعاد تقسيم أفعال الكلام إلى"[1]:

- فعل التلفظ (الصوتي أو التركيبي).
- الفعل القضوي (الإحالي أو الإجمالي).
- الفعل الإنجازي(على نحو ما فعله أوستن).
- الفعل التأثيري (على نحو ما فعله أوستن).

وبهذا يكون سيرل قد تبع أستاذه بإبقائه على الفعل الإنجازي و التأثيري وخالفه بإضافته للفعل القضوي والتلفظ.

وقد قام بإعادة اقتراح خمسة أصناف لها تتمثل في:الملفوظات التعهدية Commis ives،و الملفوظات الإنجازيةDessert ives،و الملفوظات الإخبارية Assertives، و الملفوظات التصريحية Déclarât ives،و الملفوظات التعبيرية Expressives .

[1]- خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية، ص 99.

ثانيا/أفعال الكلام عند العرب:

إن التراث اللغوي العربي موزع بين كتب النحو واللغة والبلاغة والفقه وأصول الفقه والتفسير والقراءات،وهو ينقسم إلى اتجاهين بارزين يمثلان اتجاهي النظريات اللسانية المعاصرة أحدهما:يعنى بالنظام اللغوي الذي يتكون من أنظمة فرعية تتمثل في النظام الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي،وإن لكل هذه الأنظمة مكوناته وعناصره وعلاقاته بالمكونات والعناصر الأخرى داخل النظام الفرعي،كما لهم علاقة بعضهم ببعض أما الثاني:فهو الذي يعنى بالمقام وما يتصل به من قرائن غير لفظية التي تشمل المتكلم و السامع وعلاقتهم ببعض،وحالتهم النفسية والذهنية وحركات الجسم والسكوت،والبيئة المكانية التي تشهد الحدث اللغوي و المشاركين فيه،ولم يكتفوا بالسياق الاجتماعي، بل يضموا إليه السياق الثقافي والشرعي،إن وراء ذلك كله نظرية التداولية محكمة عربية الوجه واللسان للأفعال الكلامية،ويعتبر المدخل الصحيح لها بابا من أبواب علم المعاني وهو الخبر والإنشاء،وما ورد من مناقشات تتصل به في كتب أصول الفقه واللغة والنحو"[1].

أ/أسلوب الخبر:

إن البلاغيين العرب لم يتفقوا على تعريف واحد للخبر،وإن شاع تعريف القزويني له قديما وحديثا ...وملخصه أنه كل كلام يحتمل الصدق والكذب"[2]

الخبر عند البلاغيين هو"ما يصح أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كذب فإن كان الكلام مطابق للواقع كان قائله صادقا وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذبا"[3]فالخبر هو ما يتعلق بالواقع ويتقبل حكم الصدق والكذب.

❖ **أقسام الخبر**:ينقسم إلى ثلاثة أضرب هي:

- الضرب الابتدائي:"في هذا الصنف من الخبر يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي يلقيه إليه المتكلم،فلا علم له به،وليس له موقف سابق منه مثل قوله تعالى:{ويقولون آمنا بالله والرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك..} [النور47]؛فإن هذه الآية خلت من أي توكيد،ومضى الكلام إلى القدر الذي يحتاجه المخاطب،بينما في قوله تعالى:{قال بل فعله كبيرهم هذا }[الانبياء63] نجد

[1] محمد أحمد نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر 2006،ص84 ،85.

[2] – حسين جمعة:جمالية الخبر والإنشاء(دراسة بلاغية جمالية نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2005، ص51.

[3] – المرجع نفسه، ص82.

أن الكلام مختصر تبعا للحاجة إليه في خطاب إبراهيم عليه السلام للقوم"[1]،أي المتلقي للخبر لا تكون له خلفية عن الخبر الذي يلقيه المتكلم عليه .

- الضرب والطلبي :"هو الذي يكون فيه المخاطب شاك ومتردد بين القبول ورفض الكلام الموجه له من طرف المتكلم لأنه لا يعرف مدى صحته،وبذلك يحتاج المتكلم إلى استعمال إحدى المؤكدات اللفظية ومنها إنَ،أنَ،قد،لام الابتداء،القسم....كقوله تعالى:{إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا من ونحن عصبة إنَ أبانا لفي ضلل مبين} [يوسف08] فلام الابتداء أزالت التردد عن المخاطب"[2] .
- الضرب الإنكاري: "هو الذي يكون فيه المخاطب على علم بالخبر على نحو ما،ولكنه ينكره إنكارا،وبذلك فهو يحتاج إلى أكثر من مؤكد كقوله تعالى:{إنا إليكم لمرسلون} [يس 16] وكقوله:{لتبلون في أموالكم وأنفسكم}[آل عمران 186]؛فالتوكيد هنا بلام القسم ونون الثقيلة،فكلما زاد شك وإنكار الخبر من طرف المخاطب زاد التوكيد في صياغته"[3].
- **بـ/أسلوب الإنشاء:**

إن الإنشاء عند البلاغيين هو "كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته"[4]؛أي هو ما لا يمكن أن نحكم عليه لا بالصدق ولا الكذب وهو ينقسم إلى قسمين هما:

- **الإنشاء الطلبي**: "هو ما يستلزم مطلوبا غير حاصلا"[5]وقت الطلب؛ أي أنه يحصل في المستقبل،وهو ينقسم إلى تسعة أقسام تتمثل في الأمر ،والنهي، والدعاء، والعرض، و التحضيض ،والتمني، والترجي، والنداء، والاستفهام.
- **الإنشاء غير طلبي:**

"هو كل كلام لا يستدعي مطلوبا لتحقق"[6]؛هو كل كلام لا يكون الغرض منه الطلب، وهو يتمثل في القسم، والرجاء، المدح والذم، والتعجب، وكذلك صيغ العقود.

---

[1]-المرجع نفسه، ص 82.

[2]-ينظر: حسين جمعة:جمالية الخبر والإنشاء(دراسة بلاغية جمالية نقدية)،ص 83.

[3]- ينظر:المرجع نفسه، ص 83.

[4]- خالد موسى: التحويلات بين الخبر والإنشاء في النحو العربي:قسم اللغة العربية (استكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه)،جامعة مؤتة ،2009، ص 11.

[5]- عبد السلام محمد هارون:الأساليب الإنشائية في النحو العربي: الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة ،2001،ص13.

[6]-حسين جمعة: جمالية الخبر والإنشاء، ص103.

ويمكن جمع ما سبق في المخطط الآتي"[1]:

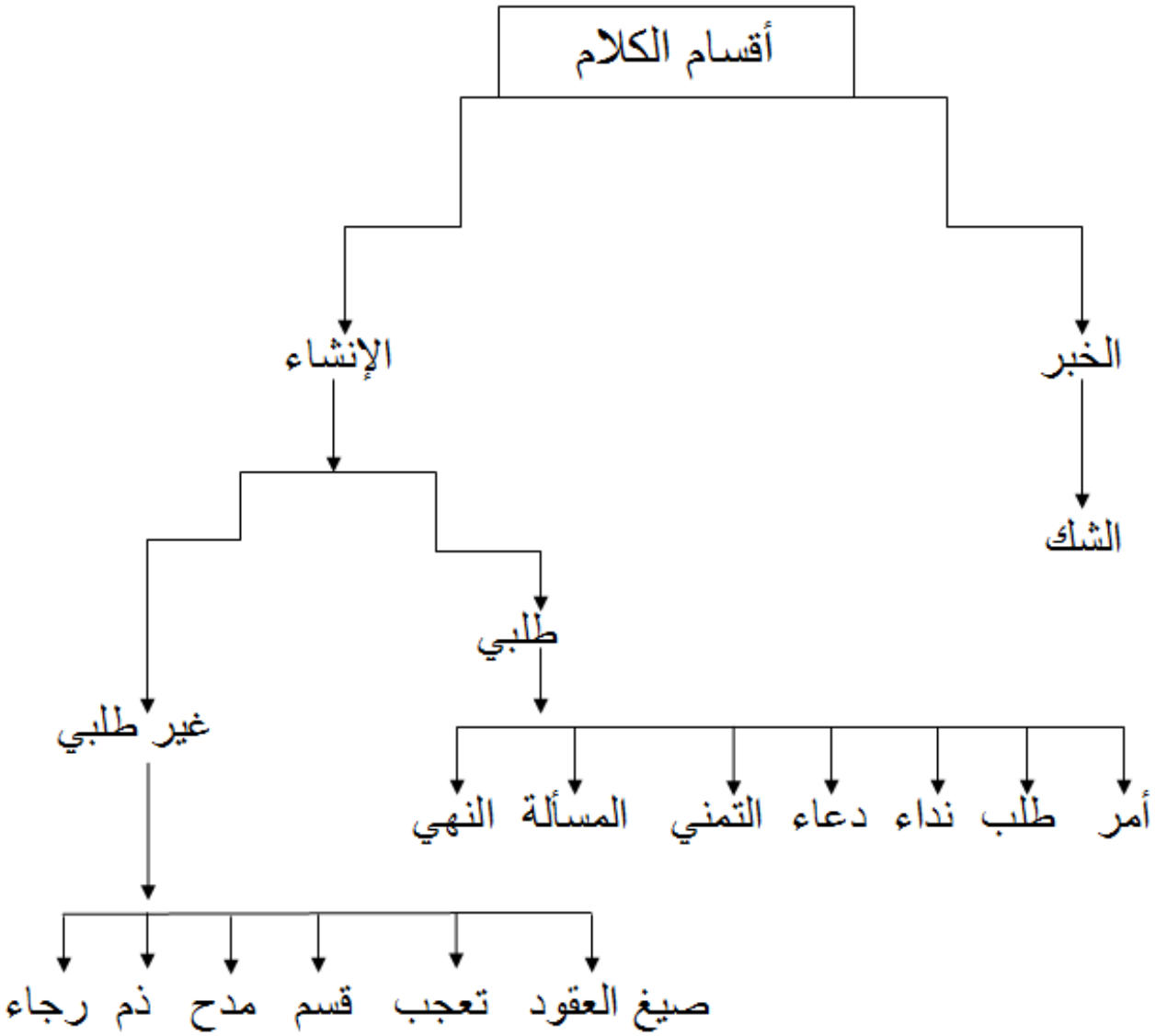

[1]– نعمان بوقرة:نحو نظرية اللسانيات العربية لأفعال الكلام،ملتقى علم النص، مجلة أكاديمية محكمة، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، العدد2017/2002، ص174.

II -2-2-**الافتراض المسبق**présupposition:

"هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام"[1]؛ أي هو ما يتعلق بالمتكلم وليس بالجمل.

❖ **أنواع الافتراض المسبق**:له خمسة أنواع تتمثل في:

- الافتراض المسبق الوجودي: existential présupposition"لا يفترض وجود الافتراض المسبق الوجودي في تراكيب التملك فحسب(مثلا سيارتك،لديك سيارة،إنما عموما فبأي عبارة اسمية "[2]،أي أنه لا يقتصر على العبارات الدالة على امتلاك الأشياء فقط بل هو يتجاوزها إلى العبارات الخاصة بالتسمية قول:إن الفتاة جارتنا.
- الافتراض المسبق الواقعي:Festive Présupposition هي المعلومات الافتراضية المسبقة التي تلي فعلا مثل 'يعلم'والتي يمكن معاملتها على أنها حقيقة،وتبين الأمثلة أفعالا تحتوي على افتراضات مسبقة واقعية

– "نحن نادمون لأننا أخبرناه (>>أخبرناه).

– أنا سعيد لأن الأمر انتهى(>>انتهى الأمر).

– لم يكن انصرافه المبكر غريبا(>> انصرف مبكرا)."[3]

- الافتراض المسبق المعجمي: Lexical Présupposition

"هو تفسير استعمال صيغة بمعناها المؤكد بأن المعنى الأخر غير مؤكد وذلك بافتراض المسبق له،فكلما ذكرت أن شخصا 'تمكن' من انجاز شيء ما يكون المعنى المؤكد أنه نجح بطريقة ما،وعند قولك أن شخصا لم 'يتمكن' من انجاز شيء ما،يصبح المعنى المؤكد أنه لم ينجح، ولكن في كلتا الحالتين هناك افتراض مسبق (غير مؤكد)أن هناك محاولة للقيام بشيء ما"[4]؛أي هو افتراض شيء غير مؤكد عن طريق شيء مؤكد.

- الافتراض المسبق غير الواقعي:non. Festive Présupposition

"هو الافتراض المسبق الذي يفترض عدم صحته،يصاحب استعمال مثل يحلم dérame ويتظاهر prétend"[5]؛أي أنه يتمثل في الافتراض البعيد عن الواقع .

[1]– جورج يول:التداولية، تر:قصي لعتابي، دار العربية للعلوم، الرباط، ط2010،01، ص51.

[2]– بن شريط نصيرة: التفكير التداولي كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي، ص139.

[3]– ينظر المرجع نفسه، ص 139.

[4]– ينظر: جورج يول:التداولية، ص55.

[5]– المرجع نفسه، ص57.

- الافتراض المسبق البنيوي: structural Présupposition في هذه الحالة تحلل بعض بنى الجمل عرفيا وبانتظام على أنها تفترض مسبقا ذلك الجزء من البنية الذي افترضت صحته؛ أي يهتم بتحليل الجمل والبنى وفق الافتراضات المسبقة.
- الافتراض المسبق المناقض للواقع:contrefactuel Présupposition "هو الذي يفترض مسبق أنه غير صحيح وأنه عكسه"[1]؛أي أنه الافتراض الذي يكون عكس الحقيقة.

II-2- 3- الاستلزام الحواري:implication conversationnelle:

"تعود نشأة هذا المفهوم التداولي إلى المحاضرات 'جرايسH.p. Grice'التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1975،ولقد كانت نقطة البدء عنده هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون، كما قد يقصدون عكس ما يقولون،وبذلك اهتم بتوضيح الفرق بين ما يقال whatissaidوما يقصد whatismeantفما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية Face valus وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه للسامع بشكل غير مباشر،وهذا ما حير'جرايس' كيف أن يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر؟وكيف يمكن أن يسمع المخاطب شيئا ويفهم آخر؟وقد وجد حلا لهذه الأشكال فيما أسماه مبدأ التعارفcoopérative principale بين المتكلم والمتلقي وهو مبدأ حواري عام يشتمل على أربع مبادئ فرعية هي"[2]:

- مبدأ الكم Quantité:نصه:
- وفر كمية معقولة من المعلومات
- ساهم بالمعلومات على قد المطلوب
- لا تساهم بالمعلومات أكثر من المطلوب "[3]

أي أن يقول المتكلم ما يفهمه السامع بإيجاز.

- مبدأ الجهة Modalité :"ينص هذا المبدأ على الوضوح في كلام"[4]؛أي أن يبتعد المتكلم عن الغموض.

---

[1]- ينظر: جورج يول، التداولية ،ص57 .

[2]- ينظر:محمود أحمد نحلة:أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص32،34،33

[3]- شيباني الطيب:اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها كلية الأدب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ص94.

[4]- المرجع نفسه،ص94.

- مبدأ الكيف Qualité:وهو أن "لا تقل ما تعتقد أنه كاذب،ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه"[1]؛أي أن يقول المتكلم ما هو متأكد منه وما له الحجج عليه.
- مبدأ المناسبة pertinence:" هو أن يراعي المتكلم مناسبة كلامه للموضوع والموقف،تحدثوا في الوقت المناسب وبكيفية ملائمة"[2]؛ يقول المتكلم ما يناسب الموقف الذي هو فيه.

II -2- 4- الحجاج:

عرفه 'طه عبد الرحمان':"أنه كل منطوق موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليه"[3] وفي موضع آخر:"أن الحجاج الفلسفي التداولي هو فعالية استدلالية خطابية مبناها على عرض رأي أو الاعتراض عليه استنادا إلى مواضع البحث عن حقيقة فلسفية"[4].

❖ أنواع الحجاج:

- الحجاج التجريدي:"هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان،علما بأن البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها"[5]؛ هو إقناع غيرك بدليل و الاهتمام بعلاقة العبارات بعضها ببعض دون الاهتمام بالمضامين.
- الحجاج التوجيهي:"هو الإتيان بدليل على دعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل،علما بأن التوجيه هنا يتمثل في توصيل المستدل لحجته إلى الغير،وهو ينشغل بإلقاء الحجج ولا يهتم برد فعل المتلقي عليها"[6].
- الحجاج التقويمي:"هو إقامة الدليل لإثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على تجريد من نفسه ذات ثانية تنزل منزلة المعترض على دعواه،فهنا لا يكتفي المستدل بإلقاء الحجج بل يتعدى إلى النظر في رد فعل المتلقي باعتبار نفسه هو أول متلقي لما يقوم بتفسيره"[7]؛أي أن يقوم المتكلم بإثبات رأيه بدليل،وهو يهتم برد فعل المتلقي.

---

[1]- بن شريط نصيرة: التفكير التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي، ص145.

[2]- مولز- زيلتمان –أوريكيوني:في التداولية المعاصرة والتواصل،تر:محمد نظيف،أفريقيا الشرق،(د ط)،2014، ص132.

[3]- طه عبد الرحمان: اللسان والميزان والتكوير العقلي: المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، ط01 ،1889، ص226.

[4]- طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 02، 2000 ،ص65.

[5]- طه عبد الرحمان: اللسان والميزان، ص226.

[6]- ينظر:المرجع نفسه، ص227.

[7]- ينظر طه عبد الرحمان: اللسان والميزان: ،228.

II -2- 5- الإشاريات:

"هي علامات محلية غير منفصلة عن فعل التلفظ"[1]،و"هي العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي"[2]،أي أنها علامات والتي تتمثل في الضمائر وظروف المكان والزمان التي لا تحمل معنى خارج السياق.

أنواع الإشاريات:

إن أغلب الباحثين على اتفقوا على أن الإشاريات خمسة أنواع:إشاريات شخصية،إشاريات زمانية،إشاريات مكانية،إشاريات اجتماعية،و إشاريات خطابية أو نصية، واقتصر بعضهم على الثلاث الأولى،وبعضهم على الأربعة الأخر،وسوف نوجز القول في أنواعها الخمسة"[3]:

- الإشاريات الشخصية: PERSONAL DECTICS

"وهي بشكل عام الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب،فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد،فالذات المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه،وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب تداوليا،لأن لآنا قد تحيل على المتلفظ الإنسان،أو المعلم،أو الأب،وهكذا...."[4]؛أي هي الملفوظات التي تدل على المتكلم مثل ضمير'أنا'أو'نحن'والتي تدل على المخاطب كالضمير'أنت'أو ضمير الغائب'هو'.

- الإشاريات الزمانية: Temporal DECTICS "هي الألفاظ التي تدل على زمان يحدده السياق بالعودة إلى زمن المتكلم الذي يمثل مركز الإشارة الزمانية DEICTIC CENTER في الكلام فإذا لم يعرف زمان المتكلم التبس الأمر على السامع أو القارئ مثلا قولك بعد أسبوع يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو بعد شهر أو بعد سنة"[5]؛أي يجب معرفة الزمان الذي يتحدث فيه المتكلم لفهم المقصد الصحيح من كلامه.

---

[1]- جواد ختام: التداولية:أصولها واتجاهاتها، ص 76.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديد المتجدد،بيروت . لبنان . ط 04 ،ج1،1994ص 80.

[3]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 17

[4]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص82.

[5]- ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19

- الإشاريات المكانية :"إن المرسل لا ينفك عن المكان عند تلفظه وهذا ما يعطي للإشاريات المكانية مشروعة إسهامها في الخطاب،فهي تختص بتحديد المواقع بالأنساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي وهناك طريقتان رئيستان للإشارة إلى الأشياء هما:إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى،أما بتحديد أماكنها من جهة أخرى،و بهما تقاس أهمية التحديد المكاني"[1]؛ولفهم كلام المتكلم وجب تحديد مكانه.
- الإشاريات الخطابية SOCIAL DECTCE " هي الإشاريات التي أسقطها بعض الباحثين لتلبسها بالإحالة إلى ما سبق Anaphore أو لاحق cataphorèse وهناك من ميز بين النوعيين فرأى أن الإحالة يتحدد فيها المرجع بين ضمير الإحالة وما يحيل إليه مثل 'زيد كريم وهو ابن كرم أيضا فنجد أن المرجع هنا يعود إلى زيد وهو واحد،أما إشاريات الخطاب فهي لا تحيل إلى ذات المرجع،بل تعود إلى مرجع أخر فإذا كنت تروي قصة ثم ذكرتك بقصة أخرى،فستشير إليها ثم تقول أن هذه قصة أخرى وبهذا تكون مرجع جديد"[2]؛هي الإشاريات التي تشابه الإحالة،لكنها تختلف عنها في كونها تشير عن مرجع جديد.
- الإشاريات الاجتماعية:"هي الألفاظ التي تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلم والمتلقي من حيث علاقة رسمية FARMALأو علاقة ألفة ومودةINTIMACY فالعلاقة الرسمية تدخل فيها صيغ التبجيل HONARI PICRفي الخطابات مع من هم أكبر سنا أو الحوارات الرسمية مثل قول فخامة الرئيس"[3]؛أي هي الألفاظ التي تحمل دلالات عن العلاقات الاجتماعية بين المتحدثين،فهي التي تبين مدى صلة المتكلم بالمخاطب.

II-2- 6-التأويل:

ارتبط مصطلح التأويل لدى العرب منذ القدم بالدين الإسلامي، وبمعاني القرآن،وبذلك يرى البعض أن التأويل ينبثق من الكلام، فهو القراءات المتعددة التي تنجز على نص أدبي"[4]،وهو نقل ظاهرة اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج؛ أي هو الانتقال من الدلالة الأصلية إلى دلالة أخرى غير مباشرة يحملها اللفظ تفهم من خلال القرينة والسياق.

[1]-ينظر:عبد الهادي بن ظافر الشهري:استراتيجيات الخطاب، ص84.

[2]-ينظر: محمود أحمد نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 24.

[3]-ينظر:المرجع نفسه، ص25.

[4]-جماعة من المختصين: معجم الوسيط، ص836.

❖ **أنواع التأويل:** لم يتفق العلماء على تقسيم محدد للتأويل فهناك من قسمه على النحو الأتي:

- **التأويل التقابلي:** وهو أداة بيان المعنى وتفهيمه،عبر إحداث التقابل بين المعنى والعناصر بما يوضحها أكثر"[1]؛أي يسعى إلى توضيح المعنى بمقابلته مع العناصر المتوفرة في التركيب اللغوي.
- **التأويل النحوي:** هو محاولة إرجاع الكلام الذي خالف ظاهر القاعدة النحوية إلى ما يوافقها، وذلك بالاعتماد على آليات تساعد على تبيين المعنى"[2]من حذف وزيادة ؛فهو محاولة لإعادة الكلام لما يوافق التركيب اللغوي.
- **التأويل الصرفي:** وهو تأويل الصيغ الصرفية؛ أي أنه يعنى باختلاف المصطلحات ومساهمتها في تغير المعنى.
- **التأويل الدلالي:** وهو خروج المعنى إلى تعبيرات و دلالات كثيرة.

وهناك من قسم التأويل حسب الصحة والفساد إلى:التأويل الصحيح، والتأويل الفاسد، والتأويل الباطل المردود.

وحسب البعد والقرب إلى: تأويل قريب وتأويل بعيد"[3].

II-2- 7- السياق:

يعد السياق من الأركان التي لا يمكن التغافل عنها في التحليل اللغوي، واتضحت هذه الأهمية أكثر ضمن مباحث النظرية التداولية،ويكون على ثلاثة مستويات تتمثل في مستوى الكلام، ومستوى اللغة، ومستوى المحيط الألسني وغير الألسني، فهو يعنى بالتركيب سواء كان مكتوبا أم مسموعا.

❖ **أنواع السياق:** ينقسم السياق عند 'فيرثJ-R-Firth' إلى نوعين هما:

- **السياق اللغوي:**(**Contexte Linguistique**) أو السياق الداخلي للحدث اللغوي، ويتمثل في المستويات أو الوظائف كالوظيفة الصوتية"[4]،أي أنه يتعلق بالمستويات اللغوية وأهمها القواعد الصوتية كالتنغيم، فلا يمكن دراسة الصرف دون التحديد الصوتي لعناصر التركيب.

[1]- محمد بازي: نظرية التأويل التقابلي مقدمات لمعرفة بدلية النص والخطاب، ط02، 2020، ص89.

[2]- أبو القاسم بالشيخ، ميلود ربيع: آليات التأويل النحوي عند ابن عاشور التونسي، مجلة دراسات، المجلد12،العدد2 ،2021،المركز الجامعي

[3]- ينظر: ابن السكبي عبد الوهاب: جمع الجوامع، بيروت، دار الكتب العلمية، ج2،(د ت)، ص 88.

[4]- السعران محمود: علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت،(د ت).

- **سياق الحال**: (**Contexte de Situation**)أو السياق الخارجي ويتمثل في السياق الاجتماعي المتمم للمعنى والذي لا يمكن الاستغناء عنه في تفسير اللغة، حيث يعد المفتاح الأساسي لتحليل اللغوي"[1].

II – 3– مهام وأهمية التداولية:

II – 3–1– مهام التداولية:تتلخص مهام التداولية في:

- دراسة استعمال اللغة، التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها كلاما محددا صادرا من متكلم محدد وموجها الى مخاطب
- محدد ب "لفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد.
- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات .
- شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات .
- بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر"[2].
- ويرى 'فان دايك' أن من مهام التداولية كذلك، دراسة شروط نجاح العبارات، وصياغة شروط ملائمة الفعل لإنجاز العبارة، ومدى ملائمة كل ذلك لبنية الخطاب ونظامه .
- تسعى التداولية كذلك لبيان كيف يمكن التواصل، أن يكون في الاستعمال أفضل من التواصل الحرفي المباشر"[3].

II – 3–2– أهمية التداولية:

- تمكن أهمية التداولية في أنها مشروع شاسع في اللسانيات،فهي تهتم بالخطاب والمناحي النصية فيه، وتهتم كذلك بدراسة التواصل عموما انطلاقا من دراسة أقوال المتكلمين.
- اهتمت التداولية بالسياق باعتباره عنصرا مهما ومؤثرا في الخطاب المنجز .
- اتساع مجال البحث في التداولية وكذا ارتباطها بعلوم عديدة جعلت منها درسا لغويا غزيرا يمد الدراسات اللغوية بأفكار مختلفة ..
- تعتبر التداولية علم استعمال اللغة وفق سياقاتها المتعددة والمختلفة .

---

[1]– بوزيجة عبد القادر: نظرية السياق عند اللغويين والبلاغيين العرب (رسالة الدكتورة)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2006،2007، ص 17.18.

[2] –ينظر: د.مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص26 .

[3]– ينظر: باديس لهويمل: لتداولية والبلاغة العربية، ص 163 .

- تدرس التداولية قضايا عدة أهمها أفعال الكلام ،الحجاج و الملفوظية.
- تقوم التداولية على مبادئ أساسية عدة أهمها الاستلزام الحواري ومتضمنات القول
- تهتم التداولية بدراسة المعنى اللغوي أثناء الاستعمال .
- كما تظهر أهمية اللسانيات التداولية ، في تجاوز النظر اللغوي فيها مستوى الجملة الى النص ككل "[1]
- كما تظهر أيضا من حيث أنها تهتم بالأسئلة الهامة للإشكاليات الجوهرية في النص الأدبي المعاصر
- لأنها تعامل الإحاطة بعديد الأسئلة .

و في ختام هذا الفصل نستنتج أن التداولية كانت منذ القدم لكنها لم تظهر للعلن إلا في الخمسينيات من هذا القرن، وهي التي أعادت الاعتبار للعلامات غير اللغوية، حيث أنها تهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، وهي تقوم على أسس عدة أهمها الأسس الفلسفية، كما تتفرع إلى عدة أشكال تختلف باختلاف الدارسين لها، ولها عدة قضايا و نظريات تعتمد عليها في تحليل الخطابات اللغوية حيث تعتبر نظرية أفعال الكلام هي النواة والجوهر الأساسي في التداولية، كونها السبب الذي أدى إلى ظهورها واعتبارها من المناهج التي يعتمد عليها في الدرس اللغوي،فهي تسعى إلى دراسة اللغة والكشف عن مقاصد المتكلم، وتكمن أهميتها في تجاوزها للجملة انتقالا إلى المعنى بمراعاة السياق الذي يؤدي إلى اختلاف المعنى .

[1]- ينظر: باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية ، ص 164 .

الفصل الثاني:

قضايا التداولية في كتاب محمد مشبال

" البلاغة و الأصول "

- تمهيد
- السياق
- التأويل
- حجاج
- الإشاريات

تمهيد:

ما إن ترجم الدارسون العرب الحجاج حتى لقي صدى بين المؤصلين له في الدراسات العربية، وقد سلكوا في ذلك طريقة استقراء التراث العربي بحثا عن مختلف المسائل التداولية في متون المصنفات اللغوية و مصنفات مختلف العلوم.

وإذا شرعنا بتصفح متون المكتبة العربية المعاصرة وجدنا كتب محمد مشبال المختلفة تأخذ مسار التأصيل فهو يقرأ علوم العربية قراءة تداولية، وقد أثار من خلال كتابه "البلاغة والأصول" قضايا بلاغية ارتكزت عليها دراستنا،وخصوصا تطرقه إلى قضايا جهورية في الدراسات التداولية قضية السياق، التأويل، الإشاريات، والحجاج فيما لم نورد أفعال الكلام، والاستلزام الحواري،و الافتراض المسبق، وهي القضايا التي لم تحضر في ثنايا المدونة المختارة.

I–السيـــاق:

باعتباره مرجعا تخاطبيا، أولته التداولية العناية فشغلت به متون الكتب التي صنفت في هذا الميدان اللساني، واعتبارا لأهميته فقد شغل حيزا كبيرا من صفحات الكتاب.

في مدونتنا هذه نجد حيزا من الصفحات تربع عليها موضوع السياق، إذ توزع الحديث عن قضية السياق في هذا الكتاب على مستويين البلاغي الجمالي و سياق التلقي

في عرضه السياق البلاغي تعرض المؤلف إلى:

- علاقة التأويل بالسياق
- السياق و التأويل البلاغي

❖ السياق والتأويل:

باعتبار التأويل عملية تتكامل فيه مراجع عدة منها السياق الذي يحتكم إليه في التأويل، لذلك نال مكانا في الدراسات التداولية، ومن أمثلة ذلك كتاب "محمد مشبال"البلاغة والأصول، والمتفحص يجده قد شرع في الكلام عن مركز الدراسة البلاغية للخطاب أو ما يسمى عند البلاغيين يقول ممثلا لكلامه بنماذج من أعلام البلاغة العربية، وذكر اتصال السياق بالمقام فأورد مقالة شهيرة في الدرس البلاغي"لكل مقام مقال"باعتبارها منطلقا للدراسة فالتأليف يستند إلى السياق وفي ذلك قال "لكل كلمة مع صحابتها مقام"[1]،أي أن كل لفظ يستخدم في التركيب الذي يناسبه وبمراعاة الموقف.

[1]–محمد مشبال: البلاغة والأصول،أفريقيا الشرق، الغرب ،(د ط)،2007، ص 192

أخذ يربط هذا الكلام بالدراسات الحديثة خصوصا منها تلك المتخذة التيار الوظيفي التداولي الذي استند في تحديده للملفوظ وهي تتعلق بمنطلقات:

"المقال ويترادف مع الكلام.

المقام(أو الحال) ويشير إلى الموقف الذي ينتج فيه الملفوظ.

الغرض أو القصد والمراد ويشير إلى ما ينوي المرسل بثه بواسطة الملفوظ الذي ينتجه"[1]؛ أي إنه عمد إلى دراسة إنتاج الخطاب من زوايا المنتج، المقام، المؤول.

فانصرف إلى منظور اللغويين المحدثين، وإلى منظور ابن جني للسياق القرآني وعلاقته بالتأويل في القراءات والشعر.

لما نتأمل فكر ابن جني لا نجده يعطي السياق تعريفا بالخصائص المميزة له.

كما ركز على قضية وجعلها محورا في العمل التخاطبي وهي قصد المتكلم بالحقيقة والمجاز، و سلط الضوء على الاستقامة والإحالة من منظور التسييق والبلاغة.

فربط بين منطق اللغة ومصطلح الاستحالة في حالة الإخبار، وقد علق بأن الاستحالة قد تؤول إلى استقامة إذا ورد مجازا يحمل رسالة يراد تبليغها فذكر أقوال شعراء:

أنا أبو النجم وشعري شعري

[1]- محمد مشبال: البلاغة والأصول، ص 192

وقول الآخر:

بلاد هنا كنا وكنا نحلها و إذ الناس ناس والبلاد بلاد

وقول الآخر:

هذا رجائي وهذه مصر عامرة وأنت أنت وقد ناديت من كثب"[1]

يذكر في كتابه معاني هذه الأقوال "وشعري متناه في الجودة على ما تعرفه وكما بلغك"،ومن القول الثاني:"إذا الناس أحرار والبلاد أحرار"،ومن القول الثالث:"وأنت المعروف بالكرم"[2]

يقر بالفاعلية التي يلعبها السياق في التحديد الدلالي للألفاظ ودوره في إيراد الدلالة الحقيقية لها، كما أنه على اتصال وثيق بقصد المتكلم من الكلمات، وأساس دور السياق توجيه الفهم وضبطه، يرى 'محمد مشبال' أن التأويل في السياق، محكوم بالاستعمال الذي تكون عليه الجماعة اللغوية.فمثل بقول ابن جني في تعقيب على تفسير آية "إن شئت قلت"[3]

وهو متصل إضافة إلى التأويل بحدوث الجمالية و تلقيها.

كما أن سياق الاستعمال، له دور في تصنيف الظواهر وشيوعها من عدمه، فمعرفة المتلقي باللغة مع تحكمه في السياق إضافة إلى تفاعلاته مع اللغة خلفية تأويلية يرتكز عليها مثلا في الاستجابة لشعرية القصيدة.

كما أقام 'ابن جني' تعالقا بين الصور الشعرية، وارتباطا بالأبيات.

[1]- محمد مشبال: البلاغة والأصول، ص 193

[2]- المرجع نفسه، ص 193

[3]- المرجع نفسه، ص 195

كما يشير إلى أن سياق النص ليس موجودا في فكر ابن جني رغم تطبيق بعض آلياته، فمثلا تأويل الحذف يشترط دليلا من السياق ألفها المتكلم، واستدل بقول الفراء حيث قال (والجواب ... كالمتروك ؛لأن المعنى معروف قد تردد في القرآن معناه فعرف"[1]، فاللفظ يحمل دلالة إذا كثر استعماله على ذلك المعنى فيعرف به.

II–التأويل:

يعتبر التأويل من المراحل الأساسية في تحليل الخطاب، و باعتبار التداولية لسانيات خطاب فقد أولته اهتماما بينا،لما له من أثر في فهم المقاصد الأصلية و المحمولات المستلزمة من الخطاب لذا فقد جاء في ثنايا هذا الكتاب من زاوية نظر ابن جني احد أقطاب الدراسات اللغوية العربية.

يعتمد الشعر آلة إنتاج للمعاني، و لذا فإن الدراسة التداولية تتلاقى مع هذا المجال في القيام على التأويل في سياق التخاطب لتبليغ المعنى إلى المتلقي، ليفهم القصد من الأساليب ذكر قول ابن جني وقد كان قدماء أصحابنا يتعقبون رؤية وأباه،ويقولون:تهضما اللغة وولداها،و تصرفا فيها،غير تصرف الأقحاح فيها،ذلك لإيغالهما في الرجز،وهو مما يضطر إلى كثير من التفريغ والتوليد لقصره ومسابقة قوافيه"[2]

مثل بقول:

وحديثها كالغيث يسمعه راعي سنين تتابعت جدبا

فأصاخ يرجو أن يكون حيا ويقول من فرح: هيا رب"[3]

[1]- محمد مشبال :البلاغة والأصول، ص 197

[2]-المرجع نفسه ،ص 215-216

[3]- المرجع نفسه، ص 215 .

كما مثل ب

وإني لأرضى منك ياليل بالذي لو أبصره الواشي لقرت بلابله

بلا،وبأن لا أستطيع وبالمنى وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله

وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي أواخره لا نلتقي و أوائله"[1]

وعقب بأن ابن جني أشار إلى ارتباط الجنس الأدبي بالسياق ؛فالسياق هو الضامن لفهم الأنماط الأدبية و تأويل مراميها.

مثل بقوله:

" أَفاطمُ قبل بينكَ نوليني ومنعكَ ماَ سالت كأنَ تبيني

كما مثل ب:

ياَ فوز يامنية عباس قلبي يفدي قلبك القاسي"[2]

وعقب بقول ابن جني في "صناعة الشعر" في مفهوم " الغرض الشعري " الذي يعد إطارا فنيا يمتلك مقوماته الذاتية الموجهة لإبداع الشاعر .

وإذا كان " الغرض الشعري "شكل سياقا وجه تأويلاته ، فإن ذلك يعد امتدادا لوعيه بالعلاقة بين "النوع الشعري"والأسلوب ، يقول : "وقد كان قدماء أصحابنا يتعقبون رؤية وأباه ،ويقولون: تهضما اللغة وولداها

[1]- محمد مشبال: البلاغة و الأصول ، ص 215.

[2]- المرجع نفسه، ص 216.

وتصرفا فيها، غير تصرف الأقحاح فيها. وذلك لإيغالهما في الرجز ، وهو مما يضطر الى كثير من التفريع والتوليد لقصره ومسابقة قوافيه.

واستخلص مما سبق أن ابن جني اعتمد في تأويله للاستعمالات اللغوية في الشعر، مدلولا واسعا للسياق تمثل في " الجنس الأدبي " الذي ينتمي إليه الاستعمال اللغوي موضوع التأويل .

وإذا كان ابن جني لا يستخدم هذا المصطلح بلفظه فإن ما استخدمه من عبارات:"صناعة الشعر" و " معاني الشعر " لا يبعد في مرماه عما نقصده اليوم ب (جنس الشعر) عندما يصبح نوعا من الكفاية الأدبية التي يتقاسمها الشاعر والمتلقي، باعتبارها لونا من المعرفة المضمرة بخصائص الشعر وأساليبه ، إذ تغدو وعيا يمارسه كل منهما في صناعته.

ولعل ما يكشف عن وجود هذا الوعي في تأويلات ابن جني توظيفه لمعيار "الغرض الشعري".

❖ التأويل و الغرض

يعتبر الغرض الشعري معيارا للتلقي المثالي للنص، فاستنادا إلى السياق يتم تأويل المعاني، وتفسير الصور الشعرية،التي تفوق كونها مجرد وصف للغرض إلى معيار إبداع تتمايز من خلاله طرق التعبير في التجارب الشعرية، وتبعا لذلك فإن المتلقي عموما والناقد خصوصا يتماهى في تطويع هذه المقولة لتكون إطارا لتفاعله مع النص الأدبي.

فهذه المقولة تحكم مستويات عدة منها الأسلوبي؛ فالغرض المحدد يفرض قوانين يجب على كل من أراد الكلام فيه احترامها.

❖ **الأسلوب:**

و يبقى محكوما ببساطة الأساليب أو تعقيديها، فالغرض البسيط له الوضوح والسهولة، وللمركب الغامض الغموض والتعقيد، الذي يقتضي تجاوز ما يفرضه الأسلوب البسيط ثم شرع يفصل الخيارات الأسلوبية في الشعر وإذ يعمد ابن جني إلى تشغيل معيار(الغرض لشعري) في تأويلاته ،فإنه إنما يستأنف سمة ما انتهجه الأسلاف ؛في (باب أغلاط العرب)"[1].

ويتخذ ابن جني في تأويلاته النقدية هذه الركيزة مصدرا لبناء الأحكام النقدية ويعرض مثالا بقول ابن جني في تأويله لسياق النسيب ويتميز بمجموعة من السمات، فهو يرى أن الشعراء يلحون على وصف المرأة "بتغزلها ودماثة حديثها، وقد ساق في ذلك شواهدشعرية كثيرة نذكر منها قول الشاعر:

وحديثها كالغيث يسمعه راعي سنين تتابعت جدبا

فأصاخ يرجو أن يكون حيا ويقول من فرح :هيا ربا"[2].

كما يلحون على الوصف بالبساطة والرشاقة، وعلى التعبير عن الرضى من المحبوب باليسير ، مثل قول أحدهم:

وَإني لأَرضىَ منكَ يَا ليل بالذي لو أبصره الواشي لقرت بلابلهُ

بلاَ، وبأن لاَ أستطيعُ وبالمنَى وبالوعد حتى يسأمَ الوعدُ آملهُ

وبالنظرة العُجلىَ وبالحول تنقضي أواخرهُ لا نلتقي و أوائلهُ"[1]

[1]–محمد مشبال: البلاغة والأصول، ص 217.

[2]– المرجع نفسه، ص217.

وهناك غير هذا من سمات غرض النسيب، مما لم نذكره أو لم يشر إليه ابن جني نفسه .

وقد يقال إن هذه التقاليد ارتبطت بنوع من النسيب هو النوع العذري العفيف الذي كانت توصف فيه المرأة بالحياء والخفر"[2]، ويورد بعض الملحوظات على تركيب الشعراء للغرض"[3].

نبه على أن إغفال الربط بين خصوصية التصوير فيهما وبين سياق الغزل الذي يمتحنان منه قد يفضي إلى تأويل غير سليم لبلاغتهما الشعرية وتقدير غير صائب لقيمتهما الفنية: "وذلك أن في قوله (كل حاجة)ما يفيد منه أهل النسيب والرقة.....مالا يفيده غيرهم ....ألا ترى أن من حوائج (منى) أشياء كثيرة غير ما الظاهر عليه والمعتاد فيه سواها، لأن منها التلاقي ، ومنها التشكيل .....إلى غير ذلك.....

وأما البيت الثاني فإن فيه : أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا

وفي لكان ما أذكره ، لتراه فتعجب ممن عجب منه ووضع من معناه .

وذلك أنه لو قال : أخذنا في أحاديثنا ، ونحو ذلك لكان فيه معنى يكبره أهل النسيب..... وذلك أنهم قد شاع عنهم واتسع في محاوراتهم علو قدر الحديث بين الأليفين ، والفكاهة بجمع شمل المتواصلين....فإذا كان قدر الحديث – مرسلا– عندهم هذا، على ما ترى فكيف به إذا قيده بقوله (بأطراف الأحاديث).

وذلك أن في قوله (أطراف الأحاديث)وحيا خفيا، ورمزا حلوا، ألا ترى أنه يريد بأطرافها ما يتعاطاه المحبون.... من التعريض، والتلويح، والإيماء دون التصريح وذلك أحلى و أدمث وأغزل وأنسب ..." .

[1]– محمد مشبال: البلاغة والأصول، ص218.

[2] – المرجع نفسه، ص 218.

[3]– المرجع نفسه، 220.

أدرك 'ابن جني' أن التعبير اللغوي يستمد بلاغته من أن البيتين يستلهمان غرض الغزل الذي أصبح هنا سمة تصويرية ، فهناك فرق بين انتساب التصوير الشعري إلى " غرض شعري " معين يؤول في ضوء أساليبه، وبين أن يتحول "الغرض الشعري " نفسه إلى سمة تصويرية في سياقات فنية ليست بالضرورة ذات علاقة بالنسيب من حيث هو إطار فني، على هذا النحو فإن كثيرا من السمات التصويرية في الشعر تعد سمات ذات أصول في أغراض شعرية معينة .

ثم ذهب إلى زاوية نصية تضبط التصوير الشعري، الذي يورده الشعراء في منظومهم، يمثل تأويله لبيتين من الشعر

ولماَ قضيناَ من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسحٌ

أخذناَ بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطحُ"[1].

يميز المؤلف في سياق حديثه بين طريقين

استعمال الغرض الشعري مصدرا للتصوير و استعماله صورة في حد ذاته فيقول"[2]

فتبيتُ تسئدَ مسئداً في نيهاَ إسادها في المهمة الإنضاءُ

ويعرض لاستعمال الشعراء الغرض صورة في حد ذاته فيمثل ب"[3]

وبمهجتي يا عاذلي الملكَ الذي أسخطتُ أعذلُ منكَ في إرضائه

[1]- محمد مشبال: البلاغة والأصول، ص 220 .

[2]- المرجع نفسه،ص 223 .

[3]- المرجعنفسه، ص 221

يعلق على تحول التأويل المستند للغرض بتحول الأنواع الأدبية

إن اعتبار " الغرض الشعري " سمة أسلوبية في الشعر العربي يذكرنا بتحول " الملحمة " و " الدراما " إلى سمات أسلوبية في أجناس أدبية حديثة ؛فهناك الملحمة والدراما باعتبارهما جنسين أدبين، وهناك الأسلوب الملحمي والأسلوب الدرامي بوصفهما سمتين بلاغيتين.

يصل ابن جني التشكيل الأسلوبي بالنظير اعتبارا من مركبات السياق النصي وإذا كان يتعذر الحديث، في تراثنا النقدي، عن النظير على مستوى السياق النصي للقصيدة، فهذا لا يحول دون أحساس ابن جني – وغيره من نقادنا القدامى– بأن الشاعر، في تشكيله لمعانيه، لم يكن يقتصر على الاختراع والابتداع بل كان ينظر في شعر الأسلاف مستوحيا منه صوره أيضا.

وقد يكون في ذلك مناسبة للتفوق والسمو على الصورة الأصلية ، وإن كان هذا لا يحصل دائما، كما نستخلص ذلك من تفسير ابن جني لصورة استوحاها المتنبي من شعر أبي تمام؛ حيث يعقب على قول المتنبي

فتبيت تسئدا في نيها إسادها في المهمه الإنضاء

وفي هذا يقول أبو تمام :

رعتهُ الفيافي بعدماَ كانَ حقبةَ رعاهَا وماءُ الرضَى ينهلُ ساكبهُ

حازه الحبيب (أي أبا تمام)في صراع واحد"[1].

ثم تكلم عن التصوير الشعري وعلاقته بالتفسير في السياق فقال إن الشعر نحو سليم"[1]،أي أن الشعر يقوم على نحو صحيح.

[1]–محمد مشبال: البلاغة والأصول، ص 223

ثم تكلم عن الأبعاد التي ترتبط بالسياق الشعري لقد كان السياق الشعري مناسبة وقف فيها 'ابن جني' على الأسلوب بمفهومه الذي يتجاوز الأبعاد اللغوية والبلاغية المطلقة إلى أفق جماليات الجنس بأصوله المتعارف عليها. وبذلك أمكن هذا النمط من السياق أن يسهم في بلورة سمات بلاغة الشعر"[2]،أي أن يناسب الشعر الموقف،وهذا يزيد في بلاغته.

❖ **التأويل النحوي** :

عم النحويون بضاعتهم إلى تأويل مما مثل أحد مظاهر حكمة اللغة حسب ابن جني .وذلك أن ترى العرب قد غيرت شيئا من كلامها من صورة إلى صورة، فيجب حينئذ أن تتأتى لذلك وتلاطفه، لا أن تخبطه وتتعسفه"[3]،فقد تتغير معاني الألفاظ، مع مراعاة عدم تداخلها مع معاني ألفاظ أخرى.

وهو يقول عن القراءة العامة:{فلا ينازعك في الأمر}[سورة الحج 67]؛ "أي أن الثبات على رأي وعلى عقيدة لا تراجع عليها،حتى وإن عارض عليها الغير ،حتى يتأكد الآخرون من صحة هذه العقيدة فيكفوا عن المعارضة؛فلفظ النهي"لا"لهم ومعناه له صلى الله عليه وسلم . مثله قولهم: لا أرينك هاهنا ، ألا ترى أن معناه : لا تكمن هنا فأراك ؟ فلنهي في اللفظ لنفسه ، ومحصول معناه للخطاب ... ".

ووجوه جمالية العربية كثيرة سنقف عليها في هذا القسم، غير أننا نروم هنا إثبات أنه كان لتعليلات "ابن جني "وتأويلاته للغة أثر في الكشف عن إمكاناتها الأسلوبية، وإن كان لا يحصر الحكمة في المقومات الجمالية، بل إنه يعمل على تقصيها في ظواهر لغوية لا صلة لها بالتعبير الجمالي كما نفهمه اليوم، مثل " قياس العلة

[1]-محمد مشبال: البلاغة والأصول، ص 224.

[2]- المرجع نفسه، ص 226.

[3]- المرجع نفسه، ص 52.

"، وهو نوع من حمل الفرع على الأصل لضرب من الشبه غير العلة التي علق عليها الحكم في الأصل، بل هو نوع من الشبه اللفظي .

إن 'ابن جني' يرى في هذا النوع من القياس ضربا من التصرف اللغوي الدال على الحكمة وهو يرجع ذلك إلى" ثراء هذه اللغة وسعتها، وغلبة حاجة أهلها إلى التصرف فيها، والتركح في أثنائها، لما يلابسونه ويكثرون استعماله من الكلام المنثور ، والشعر الموزون، والخطب والسجوع.

يربط ابن جني بين الحكمة العربية واستعمال التعليل الذي يعتبر أحد أهم مرتكزات العملية التأويلية،فيقول المؤلف:{ يرى ابن جني أن التعليل ...الثقافة العربية الإسلامية}"[1].

يعتمد 'ابن جني ' كذلك التصوير المجازي وسيلة لبيان الإبداع الشعري للمتنبي ...

وموازاة هذا الإعجاب الشديد باللغة العربية، أعجب 'ابن جني' بشعر المتنبي ليثمر هذا الإعجاب شرحا لا يشذ عن منهجه في تأويل اللغة العربية والكشف عن أسرارها، بل إنه ليعد تطبيقا لما أجمله من مبادئ في كتابه " الخصائص ".

إن'ابن جني 'الذي لم ير للمتنبي نظيرا (في معناه ولا مجريا إلى مداه) سينبري إلى الكشف عن وجه الإبداع في شعره .ومرة أخرى ستسعفه أداة التأويل في إظهار "محاسنه "و "بدائعه " بل و إثبات أن خروجه عن العربية ليس إلا في الظاهر ، وكأنه يريد أن يقول لأولئك الذين يتعاملون مع الاستعمال اللغوي بمقتضى

[1]-محمد مشبال: البلاغة والأصول، ص 53 ،54 .

القواعد النحوية الضيقة إن للعربية مسالك ومذاهب تتسع لشعراء في إجرائهم وشجاعتهم؛ فحسبنا أن نمتلك دراية بهذه اللغة"[1].

و'ابن جني' يومئ هنا إلى خصائص العربية وإمكاناتها التعبيرية و الجمالية وما تسمح به للمتكلم من أساليب .

III–الحجاج:

من أساليب الخطاب التي يهدف بها إلى تغيير سلوك الحجاج والذي يعرف بالحَجاج والحِجاج، بفتح العين وكسرها:العظم الذي ينبت على الحاجب؛ والجمع أَحجية»[2]من هنا نلحظ أن الحجاج هنا يخالف ما ذهب إليه الخليل ويحصره في ما ينبت من العظم فوق الحاجب.جاء في اللسان«والحجة:البرهان،وقيل الحجة ما دافع به الخصم، وقال الأزهري الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة"[3]نظر إلى المذهب البستاني في محيط المحيط"[4] وجبران مسعود في الرائد"[5]، ورد في القاموس الأجنبي الحجاج هو تقديم مجموعة من الحجج للإقناع"[6]، وهذا في المعجم الإنجليزي مثله"[7].

وعلى ما سبق يمكن أن نصوغ تعريفا للحجاج وهو أنه تلك العلاقة الخطابية التي تنشأ بين طرفين، يكون الهدف منها عرض الحجج المفضية إلى نتيجة إما نفي أو إثبات لها، غايتها الإفصاح والتأثير.

---

[1]– محمد مشبال: البلاغة والأصول، ص 55 .

[2]– أبو الحسن نصر بن حماد الجوهري: الصحاح و تاج العربية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،سج 1، ط 1 ،1956، ص 304 .

[3]– ابن منظور: لسان العرب، ص 779 .

[4]– بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة، لبنان، بيروت، (د ط) ،1987، ص 191 .

[5]–جبران مسعود:ا لرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،ط 7 ،1992، ص 293.

[6]– ألكسندر ياغي :القلم قاموس فرنسي عربي، دار القلم دار الهدى، بيروت عين مليلة،لبنان ، الجزائر،ط 1 ،2014،ص 62.

[7]–قاموس أكسفورد: منشورات جامعة أكسفورد، ط 1 ،2008، ص 19

أما الحجة في الاصطلاح "ما دُل به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد»"[1] أي إن الحجة هنا تطابق دلالة لفظة الحجاج،«في البلاغة نسمي حجة كل وسائل الإقناع التي تحدد حسب مراجعها...، كما أن الحجة هي القيمة الوظيفية للعنصر اللغوي»"[2]

يورد محمد مشبال في كتابه المذكور حججا يعلل بها ابن جني آراءه ، إذ تراه في قراءتك وكأنه يحاجك ليقنعك بصحة مذهبه، كما يوردها المؤلف دفاعا عن أقواله.

نستعرض حجتين للمؤلف:

بقول في الحجة الأولى القول بخصوصية الشعر لا يعني نفي الإبداع عن غيره من الأجناس الأدبية[3].

يأخذ في بيان رأيه فيقول اتضح لنا الآن أن اللغة تملك من خصائص الإبداع ما يجعلها مادة غنية يرجع إليها الشاعر في نظمه.

والمعنى إن اللغة بما تخزنه من مجازات ومن خصائص نظمية تشكل للشاعر ركيزة إبداعية يتكئ عليها.

الحجة الثانية أهمية الجنس في ضبط الإبداع الأدبي، يقول والشعر جنس أدبي له مكوناته التي توجه الشاعر وتتحكم في تعامله مع اللغة.

[1]- الشريف الجرجاني: التعريفات،تح : محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة،مصر، (د ط) ،(د ت) ،ص 73

[2]-Voir :Jean du bois et autre: dictionnaire de linguistiques, Larousse bordas, Québec, Canada, Édition 1,1992, p 107

[3]- محمد مشبال: البلاغة والأصول، ص 111.

فالشعر هو ذلك الجنس الذي قيل عنه إنه صناعة لما يحكمه من قوانين بنائية ومعنوية، وضرب من الخيال فهو يرتكز على التخييل الذي يعتبر وسيلة من وسائل تحقيق الشعرية، وجنس من التصوير ألا ترى الموضوع ذاته بصور مختلفة كلما قرأته(تعدد القراءات واختلافها)

أما حجج ابن جني الواردة في الكتاب فمنها:

قول المؤلف الذي يمثل فيه لموقف ابن جني من اجتراء الشعراء على قواعد اللغة يقول: فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها، وانخراق الأصول بها، فاعلم أن ذلك على ما جشمه منه إن دل على وجه على جوره وتعسفه فإنه على وجه آخر مؤذن بصياله وتخمطه، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته، ولا قصوره عن اختيار الوجه الناطق بفصاحته.

بل مثله في ذلك عندي مجرى الجموح بلا لجام، ووارد الحرب الضروس حاسرا بلا احتشام. فهو وإن كان ملوما في عنفه وتهالكه، فإنه مشهود له بشجاعته وحسن متنه، ألا تراه أنه لا يجهل أنه لو تكفر سلاحه، أو أعصم بلجام جواده، لكان أقرب إلى النجاة، وأبعد عن الملحاة؛ لكنه جشم ما جشمه على علمه بما يعقب اقتحام مثله، إذلالا بقوة طبعه، ودلالة على شهامة طبعه"[1].

فابن جني يفصل القول في ما يراه من الشعراء من تجاوز للغة(الضرورات الشعرية) سواء أكانت محمودة للشاعر أم نقيصة له، فيشبه الشاعر الذي يخوض معترك بناء الصورة، بالفارس المقبل على الحرب، فهو إن أجاد توظيف الضرورة غنم فكان كالفارس الذي أحسن جهازه للحرب، وإن كان العكس خسر وتسلط عليه النقد كما الفارس الذي لم يعتد بعدة تقيه ما سيلقى في الحرب.

[1]-ابن جني: الخصائص، ج 2، ص 392-393 نقلا عن محمد مشبال: البلاغة والأصول، ص 115

وفي موضع آخر يقول لدى كلامه عن موقف 'ابن جني' من الوزن في الشعر، فهو يرى الوزن آلة لتطويع نظام اللغة التي يملكها الشاعر، وليس ذلك ضعفا أو قصورا من لدنه .

IV- الإشاريات:

من وسائل التنظيم الخطابي والربط المعنوي، الإشاريات التي هي توظيف عناصر لغوية تحيل إلى عناصر مماثلة أو إلى عناصر خارج النص غير لغوية تفهم من المقام.

تعرف أنها مجموع العناصر المستعملة في التخاطب للإشارة لعناصر مختلفة داخل الخطاب"[1]

وقد تنوعت في سياق تحليل محمد مشبال أقوال ابن جني النقدية في مختلف مسائل نقد الشعر.

❖ الإشاريات الشخصية:

ضمير المتكلم المفرد "أنا"

أَزْمَعْتُ يَأْسًا مَبِينًا مِنْ نَوَالِكُمُ وَلَنْ تَرَى طَارِدًا لِلْحُرِّ كَالْيَأْس"[2]

حيث أنه يستخدم الأفعال هنا بصيغة المتحدث.

[1]-ينظر جورج يول: التداولية، تر قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1، 2010، ص 27

[2]- محمد مشبال: البلاغة والأصول، ص 124.

ضمير الغائب هو

وَالْمَرْءُ يُلْحِقُهُ بِفِتْيَانِ النَّدَى خُلُقُ الْكَرِيمِ وَلَيْسَ بالَوَضَاءِ"[1]

دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا وَشَفَا أنِّي وَلَا كَرَبَا"[2].

ضمير الغائب هي

شَطَتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِرًا عَلَيَّ طِلَابث ابْنَةَ مَخْرَم"[3]

حيث يستخدم الأفعال بصيغة ضمائر الغائب خاصة الضمير 'هو' و 'هي'.

وفي ختام هذا الفصل نلاحظ أن كتاب'البلاغة والأصول' الذي خصصه 'محمد مشبال' لدراسة البلاغة من خلال اعتماده على أراء المختصين فيها 'كابن جني' وقد سعى فيه إلى العودة إلى الأصول الأولى لها ،أن في ما يخص قضايا التداولية نجد أنه لا يحتوي على الكثير منها فقد اقتصر على أربع قضايا تمثلت في قضية السياق والتأويل،وكذلك قضية الحجاج و الإشاريات،حيث أنه اعتبر السياق من القضايا الجوهرية التي تقوم عليها التداولية وهو يقوم على مستويين البلاغي والجمالي،أما التأويل فاعتبره من المراحل الأساسية في تحليل الخطاب،أما الحجاج فيظهر من خلال اعتماده على أقول ابن جني وأشعار الغير لدعم آراءه، أما الإشاريات فقد استخدم الإشاريات الشخصية التي تظهر في تصريفه للأفعال.

[1]- محمد مشبال: البلاغة والأصول، ص 135.

[2]- المرجعنفسه، ص 137.

[3]- المرجعنفسه، ص 140.

الخـــــاتـــمة

و نستخلص في نهاية هذا البحث إلى جملة من النتائج أهمها :

- ركزت التداولية كامل جهودها على دراسة الجانب الاتصالي للغة .

-تظهر أهمية التداولية من حيث إنها مشروع شاسع يهتم بالخطاب وبدراسة التواصل عموما .

-تهتم التداولية بدراسة المعنى الذي يقصد من الكلام .

-وضع أوستين نظرية أفعال الكلام .

- تعدد مفاهيم التداولية ومقوماتها تبعا لاختلاف المنطلقات الفكرية والمنهجية للباحثين في هذا الحقل
- كانت أسبقية ظهور التداولية عند الغرب، أما تطبيقها كمنهج فكان العرب هم السباقون لذلك.
- تعتمد التداولية على أسس تتمثل في الأسس الفلسفية والأسس السيميائية.
- تنقسم التداولية إلى عدة أشكال،ولكن لم يتم الاتفاق على تقسيم محدد لها.
- للتداولية قضايا ترتكز عليها في تحليل الخطاب تتمثل في أفعال الكلام، و الإشاريات، والحجاج.....
- نظرية أفعال الكلام تعتبر الجوهر والنواة للتداولية .
- للتداولية مهام عدة أهمها دراسة اللغة أثناء الاستعمال.
- تكمن أهمية التداولية في كونها تعتبر نقطة تحول في الدرس اللساني،فهي فرع منها لكنها تختلف عن الفروع الأخرى في كونها تدرس اللغة وفق السياق.
- يعد التواصل الغوي نقطة التقاء بين عدة نظريات لسانية.
- إن الباحث المغربي "محمد مشبال" يعد من أصحاب المشاريع التأصيلية الرائدة في كتابه البلاغة والأصول، وقد تركزت دراسته على مسائل منها: السياق، الإشاريات، التأويل، الحجاج، فتوزع السياق على مستوى ارتباطه بالتأويل، ارتباطه بالغرض الشعري، بالتصوير البياني ، وقد درس

التأويل وأنواعه من منظور ابن جني و أثره في الأحكام النقدية عنده،كما درس الحجاج وتوظيفاته الإشاريات خصوصا منها الشخصية.

-يعد الحجاج ميدانا واسعا للبحث والدراسة ، فهو مجال غني من مجالات التداولية .

-تمثل الاشاريات العلاقة القائمة بين المتخاطبين القائمين بعملية التخاطب في مقامات معينة .

قائـــــــمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

❖ محمد مشبال: البلاغة والأصول، أفريقيا الشرق، الغرب،(د ط)،2007.

كتب العربية

❖ أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة و النشر، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 1985.

❖ أحمد المتوكل: أفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة بحوث ودراسات ، رقم 5، ط1، 1993.

❖ أحمد المتوكل: التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات مكتبة دار الأمان الرباط ط1، 2005.

❖ بركة فاطمة الطبال: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، دراسة ونصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1 1993.

❖ ابن جني (أبو الفتح عثمان): الخصائص،تحقيق:محمد علي النجار،المكتبة العلمية دار الكتب المصرية،ط1952،01.

❖ جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها،دار الكنوز المعرفة لنشر والتوزيع،ج01،عمان،(د ت).

❖ عبد الجليل مرتاض: اللغة والتواصل، دار هومة، الجزائر،(د ط)،2003.

❖ حسين جمعة:جمالية الخبر والإنشاء(دراسة بلاغية جمالية نقدية)،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2005.

❖ خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم بيت الحكمة،الجزائر، ط1، 2009.

❖ عبد السلام محمد هارون:الأساليب الإنشائية في النحو العربي: الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة ،2001.

- سليمان ياقوت: منهج البحث اللغوي،دار المعرفة الجامعية،الجزائر ،ط1، 2000.
- ابن سنان الخفاجي:سر الفصاحة،تحقيق:علي فوده ،القاهرة ،ط1414،02هـ.
- صلاح إسماعيل عبد الحق, التحليل الغوي عند مدرسة أكسفورد دار التنوير للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط1993،1 .
- صلاح إسماعيل: فلسفة العقل ، دار قباء الحديثة، القاهرة، د ط، 2007.
- طه عبد الرحمان:اللسان والميزان والتكوير العقلي:المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط1889،01.
- طه عبد الرحمان:في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط02،2000.
- محمد بازي: نظرية التأويل التقابلي مقدمات لمعرفة بدلية النص والخطاب،ط02، 2020.
- محمد سوريتي: اللغة ودلالتها،علم الفكر، الكويت ،مجمع 28،ط2000،03.
- محمد مؤمن اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، ط3، 2007.
- محمود السعران: علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت،(د ت).
- محمود أحمد نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية،مصر 2006.
- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة،بيروت (د ط)،(د ت).
- نعمان بوقرة:المدارس المعاصرة،مكتبة الآداب،القاهرة،(د ط)،(د ت).
- عبد الهادي ظافر الشهري:إستراتيجية الخطاب،مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد المتجدد،بيروت . لبنان . ط 04 ،ج1994،1.
- هشام عبد الله خليفة: نظرية ألفعل الكلامي،مكتبة لبنان ناشرون،مصر، (د ط) ،2007.
- يعقوب فام: البراغماتيزم أو مذهب الذرائع، دار الحداثة للنشر والتوزيع لبنان، بيروت، ط2، 1985.

الكتب المترجمة

- آن روبل وجاك موشلار:التداولية اليوم علم جديد في التواصل،تر:سيف الدين عسوف ومحمد لشباني،دار الطليعة،بيروت ،ط2002،07.
- آن روبل ،جاك موشلار: القاموس الموسوعي التداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة و الباحثين من الجامعات التونسية بإشراف عز الدين المجذوب، مراجعة خالد ميلاد، دار سيفاترا، تونس، (د ط،) 2016.
- جلالي دلاش:مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها،تر:محمد يحياتن،ديوان المطبوعات، جامعة الجزائر،(د ط)،(د ت).
- جورج يول: التداولية، تر: قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2010.
- دومينيك منغانو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف،الجزائر، ط1، 2005.
- فرانسوا أرمي نغو:المقاربة التداولية،تر: سعيد علوش مركز الإنماء القومي، الرباط،المغرب، (د ط)، 1986 .
- فليب بلا نشيه:التداولية من أوستن إلى غولفان،تر:صابر الحباشة،دار الحوار لنشر والتوزيع،سورية،ط2015،01.
- مولز- زيلتمان –أوريكيوني:في التداولية المعاصرة والتواصل،تر:محمد نظيف، إفريقيا الشرق،(د ط)،2014.
- Voir :Jean du bois et autre: dictionnaire de linguistiques, Larousse bordas, Québec Canada, Édition 1,1992.

المعاجم

- أحمد بن فارس:مقياس اللغة،تر:عبد السلام محمد هارون،دار الجيل،بيروت لبنان،ط02(د ت).

❖ ألكسندر ياغي:القلم قاموس فرنسي عربي، دار القلم دار الهدى، بيروت، لبنان،ط 1،2014.

❖ بطرس البستاني:محيط المحيط،مكتبة،لبنان،بيروت،لبنان،د ط،1987.

❖ جبران مسعود:الرائد،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ط 7،1992.

❖ جماعة من المختصين: معجم الوسيط،إشراف أحمد أبو حافة،دار النفائس،بيروت لبنان ط01،2007.

❖ أبو الحسن نصر بن حماد الجوهري:الصحاح و تاج العربية،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ط 1،1956،ج 1.

❖ قاموس أكسفورد،منشورات جامعة أكسفورد،ط 1،2008،ص 19

❖ مجد الدين محمد يعقوب (الفيروزبادي):قاموس المحيط،ت:أبو ألوفا نصر الهوريني المصري الشافعي،دار الكتب الحديث القاهرة،الكويت،(د ت) ،(د ط).

❖ الشريف الجرجاني: التعريفات،تح : محمد صديق المنشاوي،دار الفضيلة، القاهرة،مصر،(د ط) ،(د ت).

❖ أبو مكرم جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر،بيروت،لبنان،ط 1،مج 13،مادة "دول، 1990.

المجلات

❖ باديس لهويمل:التداولية والبلاغة العربية،مجلة المخبر (أبحاث في اللغة والأدب الجزائري)،قسم الآداب واللغة العربية،كلية الآداب واللغات،جامعة محمد خيضر بسكرة.

❖ عبد الحليم بن عيسى:المرجعية اللغوية في النظرية التداولي،مجلة دراسات أدبية،جامعة وهران،عدد01،ماي 2008.

❖ حفناوي بلعلى: التداولية البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلة أكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد17، جانفي 2006.

❖ دلال وشن:الملامح التداولية في الموروث العربي دراسة في عينات التراث،مجلة مقاليد،المركز الجامعي بميلة، الجزائر . العدد07،2014.

❖ سليمان عبد القادر: لمجلة تعنى بالبحوث الأكاديمية، جامعة بشار الجزائر،العدد12 ،2012.

❖ الطاهر لوصيف:التداولية اللسانية مجلة اللغة والآداب،جامعة الجزائر،العدد17،جانفي2016.

❖ عمارة ربيحة: تداولية المقام في الدرس البلاغي العربي القديم،مجلة المقرئ للدراسات اللغوية النظرية وتطبيق،مخبر مناهج النقد تحليل الخطاب،جامعة سطيف 2،العدد2.

❖ العيد جلولي:نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل،مجلة الأثر،العدد الخاص (أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب)،جامعة قاصدي مرباح –ورقلة–الجزائر.

❖ أبو القاسم بالشيخ،ميلود ربيع: آليات التأويل النحوي عند ابن عاشور التونسي، مجلة دراسات، المجلد12،العدد2،2021،المركز الجامعي صالح أحمد بالنعامة الجزائر.

❖ نادية لطفي ناصر: المصطلح قضايا المنهج والتداولية العربية حازم القرطجني أنموذجا،مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية.

نعمان بوقرة: نحو نظرية اللسانيات العربية لأفعال الكلام،ملتقى علم النص، مجلة أكاديمية محكمة، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، العدد2002/2017.

الرسائل الجامعية

❖ خالد موسى: التحويلات بين الخبر والإنشاء في النحو العربي:قسم اللغة العربية (استكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه)،جامعة مؤتة ،2009.

❖ عبد القادر بوزيجة: نظرية السياق عند اللغويين والبلاغيين العرب (رسالة الدكتورة)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2006،2007.

❖ الطيب شيباني: اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغة العربية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها كلية الأدب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

❖ نصيرة بن شريط: التفكير التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، سنة2016\2017 .

المواقع الالكترونية :

❖ ويكيبيديا: محمد مشبال ،ت 2022/06/14، س 20:30،
https://ar.wikipedia.org/wiki

نبذة عن حياة الكاتب

محمد مشبال أكاديمي وناقد مغربي ، يترأس حاليا فرقة البلاغة وتحليل الخطاب في كلية الآداب بجامعة " عبد المالك السعدي " في تطوان ،حاصل على جائزة الملك فيصل العالمية في اللغة العربية والأدب في دورتها الثالثة والأربعين عام 2021م .

ولد في 1960م ،كان أستاذا جامعيا

- **من مؤلفاته :**

مقولات بلاغية في تحليل الشعر 1993 .

بلاغة النادرة 1997 .

أسرار النقد الأدبي 2002 .

البلاغة والأصول .

البلاغة والسرد : جدل الحجاج والتصوير في أخبار الجاحظ 2010 .

البلاغة والأدب : من صور اللغة إلى صور الخطاب 2010 .

الهوى المصري في خيال المغاربة 2014 .

خطاب الأخلاق والهوية في رسائل الجاحظ : مقاربة بلاغية حجاجية 2015 .

بلاغة السيرة الذاتية ، عمل جماعي 2018 .

الرواية والبلاغة .

- **كتب أشرف عليها :**

الإبداع والنقد والواقع، قراءة في أعمال سيد البحراوي دار العين 2010

بلاغة النص التراثي ، دار العين القاهرة، 2010 .

البلاغة والخطاب، منشورات ضفاف ،ومنشورات الاختلاف ودار الأمان، 2014 .

بلاغة الخطاب الديني، منشورات ضفاف والاختلاف ودار الأمان ،2015 .

بلاغة السيرة الذاتية .

بلاغة الخطاب التاريخي .

- **الجوائز التي تحصل عليها :**

حصل على جائزة الشيخ زايد للكتاب فرع الفنون والدراسات النقدية عام 2018 عن كتاب (في بلاغة الحجاج : نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب)

حصل على جائزة كتارا للرواية العربية في فئة الدراسات النقدية عام 2018 عن دراسته .

حصل على جائزة الملك فيصل العالمية في اللغة العربية والأدب وموضوعها"[1]

[1] – ينظر: ويكيبيديا، محمد مشبال ،ت 2022/06/14، س 20:30، https://ar.wikipedia.org/wiki

فهـــرس المحتويـــات

فهرس المحتويات

	المـحتـــوى	الصفـحة
	مقدمة	أ- ج
	الفصل الأول: التداولية بين الماهية و النشأة	**5– 37**
I.	**ماهية التداولية وأسسها**	5- 18
	تمهيـد	5
1–I	مفهوم التداولية	5
1–1–I	لغة	5
2–1–I	اصطلاحا	6
2–I	نشأة التداولية	7
1–2–I	التداولية عند الغرب	7
2–2–I	التداولية عند العرب	9
3–I	أسس التداولية	12
1 –3 –I	الأسس الفلسفية	12
2 –3 – I	الأسس السيميائية	16
II	**أشكال وقضايا التداولية**	19-37
	تمهيد	19
1–II	أشكال التداولية	20
1–1–II	تصور 'فرانسواز ارمينكو'	20
2–1–II	تصور 'هانسون'	20

2-II	قضايا التداولية	21
1-2-II	أفعال الكلام	21
2-2-II	الافتراض المسبق	30
3-2-II	الاستلزام الحواري	31
4-2-II	الحجاج	32
5-2-II	الإشاريات	33
6-2-II	التأويل	34
7-2-II	السياق	35
3 - II	مهام وأهمية التداولية	36
1-3 – II	مهام التداولية	36
2-3 - II	أهمية التداولية	37
	الفصل الثاني: قضايا التداولية في كتاب محمد مشبال (القضايا و الأصول)	57-39
	تمهيد	39
I	السيـــاق	40
II	التأويل	43
III	الحجاج	53
IV	الإشاريات	56
	الخاتمة	61-60
	قائمة المصادر والمراجع	68-63

	الملحق	ــ
	فهرس المحتويات	ــ

ملخص:

جاءت التداولية لتدرس اللغة داخل سياق الاستعمال، فالتقت في دراستها الجهود العربية والغربية تنظيرا وإجراء

و لعل أهم هذه الجهود التي رامت التأصيل مصنف "مُحَمَّد مشبال"الموسوم ب:"البلاغة والأصول" مدونة لهذا البحث الوصفي الذي تأسس ليجيب على إشكالية : كيف انعكس تلقي مُحَمَّد مشبال للدرس التداولي من خلال كتابه البلاغة والأصول؟ وقد تم البحث وفق خطة متمثل في فصلين أحدهما نظري والآخر إجرائي،.

وقد تلقى"مُحَمَّد مشبال" الدرس التداولي في كتابه البلاغة والأصول ، واعتمد في ذلك على قضايا منها الإشاريات، الاستلزام التخاطبي، أفعال الكلام ....

وقد خلص إلى نتيجة مفادها تمكن مُحَمَّد مشبال من استجلاء موضوعي السياق والتأويل في التراث العربي كونهما أهم ركيزتين توجهان دراسة الكلام تداوليا..

Summary:

Pragmatics came to study the language within the context of use, so it met in its study the arab and western efforts in theorizing and conducting.

Perhaps the most important of these efforts that aimed to root the work of "Muhammad Mechbal", which is tagged with rhetoric and origins, is a blog for this descriptive research, which was established to answer the problem of how "Muhammed Mechbal's" reception of the pragmatic lesson was reflected through the book of rhetoric and principles? The research was carried out according to a plan represented in two chapters, one theoretical and the other procedural.

"Muhammad Mechbal" received the pragmatic lesson in his book Al- Balaghah and Al- usool, and retied on issues including denotations, conversational imperatives, and speech acts.

He came to the conclusion that "Muhammad Mechbal" was able to clarify the topics of context interpretation in the Arab heritage, as they are two most important pillars guiding the study of pragmatic speech.